اختيارات أبى حاتم السِّجستانى ومروياته فى القراءات القرآنيَّة

فى ضوء علم التشكيل الصوتى

تأليف الدكتور

حمدى سلطان حسن أحمد

مدرس أصول اللغة والقراءات

كلية القرآن الكريم – جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، ثم صلاة وسلامًا دائمين متلازمين على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد...

فقد عرف علماءُ كلِّ جيلٍ من أجيال الأمَّة الإسلامية قيمة وأهمية المعجزة الكبرى التى أيَّد الله بها نبيه محمدًا ﷺ " القرآن الكريم " فشدُّوا عن ساعد جدِّهم للقيام بخدمته، سواء من ناحية حفظ لفظه ومعرفة رسمه، أو من خلال دراسة ألفاظه، واستنباط العديد من العلوم منها عقدية، وفقهية، ولغويَّة، وبلاغيَّة،...

وغنيٌّ عن البيان هنا الإشارة إلى أنَّ القرآنَ الكريمَ نزل على سبعة أحرف كلُّها شافٍ كافٍ[1] ، ولم يغفل علماؤنا الكرامُ – قديمًا وحديثًا – هذا الجانبَ المتعلق بألفاظ القرآن الكريم، وهو " القراءات القرآنية " وإنما حظى بحفاوتهم البالغة به من خلال العناية بجمع القراءات القرآنية، والاختيار منها، ثم القيام بتوجيهها، إلى غير ذلك..

ولما كانت الأحرف التى نزل بها القرآن الكريم كثيرةً ومتعددةً كثرت الاختيارات منها، فى ضوء أسس ومعايير، وضوابط عامة محددة، وأخرى خاصَّة بكلِّ صاحب اختيار حسْب مشاربه العلمية المتعددة.

وقد كان أبو حاتم السجستانى – موضوع بحثنا – صاحبَ باعٍ طويلٍ فى هذا المجال، فهو من أبرز علماء القراءات واللغة، وصاحب مصنّف " القراءات " الذى قيل إنه أول مصنّف فى هذا الفن بالبصرة، قال ابن الجزرى: " سهل ابن

---

(١) ورد حديث السبعة أحرف بألفاظ عديدة، وقد ذكر السيوطى أنه قد رواها واحد وعشرون صحابيًا. الإتقان فى علوم القرآن ١٦١/١ فالحديث متواتر أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الفضائل ١٠٠/٦، ومسلم فى صحيحه ٥٦٠/١ ك صلاة المسافرين وقصرها ب بيان آن القرآن على سبعة أحرف، ومجمع الزاوائد ومنبع الفوائد للهيثمى ت ٨٠٧ هـ ١٥٢/٧ك التفسير ب القراءات ط منشورات مؤسسة المعارف – بيروت سنة ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م.

محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض ... وأحسبه أول من صنف في القراءات "[1] .

بيد أنه تجدر الإشارة إلى أن مصنّف أبى حاتم هذا فى القراءات، وإن كان لم يصل إلينا حتى الآن بسبب فقده، إلا أن المتأثرين به من اللاحقين من علماء الأمَّة قد أعطو صورة واضحة عن مادته ومكانته وأهميته.

ولما كان أبو حاتم السجستانى بهذه المكانة فى جانب القراءات، فضلًا عن الجانب اللغوى، أحببتُ معايشته، وعنَّ لى جمع اختياراته ومروياته فى القراءات القرآنية، لكى تعطى لنا تصورًا عن أمر العناية بالقرآن وقراءاته فى فترةٍ من فترات الزمن المزدهرة المبهرة، وهى أواخر القرن الثانى وحتى منتصف القرن الثالث من هجرة المصطفى ﷺ، ثم تحليل تلك الاختيارات والمرويات فى ضوء علم التشكيل الصوتى.

وقد دفعنى لاختيار هذا الموضوع عدة أمور، منها:

١– حبّ مدارسة كتاب الله تعالى، والعيش فى رحابه.

٢– نصح أساتذتى الكرام، وبخاصة أستاذى القدير أ د/ الموافى الرفاعى البيلى بأن أخوض مجال البحث فى الروايات والاختيارات؛ لأنه مجال خصب، ينضج نباته بثمر صالح، وبخاصَّة فى أمر معرفة تاريخ القراءات القرآنية، وكشف الغموض عنها فى تلك المراحل الأولى من تاريخها كما أنها فى الوقت ذاته تفصح عن جهود علمائنا القدامى فى هذا المجال، ومدى عنايتهم به.

٣– إن اختيارات أبى حاتم السجستانى ومروياته فى القراءات القرآنية قد اشتملت على العديد من المباحث الصوتية فضلًا عن أنها كشفت عن الفكر اللغوى لأبى حاتم من خلال معرفة توجيهه لكثير منها، وهذا مفيد – بمشيئة الله تعالى وعونه – باحثى الدراسات اللغوية.

٤– مكانة أبى حاتم السجستانى التى لا تنكر، وجهده الذى لا يجحد، فكان شرفًا لى أن أعيش فى محراب علم هذا العَلَم، وأن أغترف من بحر عِلْمِه.

ولا أكون مبالغًا إن قلت إنه قد واجهتنى صعوبات جمَّة فى سبيل استكمال

(١) غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/٣٢٠.

هذا البحث على الوجه المطلوب، والتى كان من أهمها كثرة اختيارات أبى حاتم وتشعّب مروياته فى القراءات فى كتب القراءات واللغة والتفسير، وقد جمعت منها على قدر طاقتى، ولم أدخر فى سبيل ذلك جهدًا أو وقتًا.

وقد اتبعتُ فى سبيل إخراج هذا البحث على الوجه المطلوب منهجًا علميًا محددًا قام بدايةً على جمع المادة العلمية – موضوع البحث – من بطون أمهات كثير من كتب القراءات – رواية ودراية – والتفسير واللغة، واستنبط منها معالم ومعايير الاختيار والتوجيه عند أبى حاتم، ثم قمتُ بدراسة تلك الاختيارات والمرويات دراسة صوتية، متبعًا فى ذلك المنهج الوصفى التحليلى، الذى يقوم على وصف الظاهرة الصوتية، ثم دراسة وتحليل ما يمثّلها من تلك الاختيارات والمرويات. واقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتى من فصلين تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتتلوهما خاتمة، ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها.

–التمهيد: الاختيار فى القراءات مفهومه ومراحله.

وتناولت فيها الحديث عن تعريف الاختيار لغة واصطلاحًا، ومسوغاته، ثم نشأته ومراحله.

–الفصل الثانى: التعريف بأبى حاتم السجستانى.

وفيه تعرضتُ للحديث عن: اسمه، ونسبه، وشيوخه، وتلاميذه، ومكانته العلميه،ثم عن رواية أبى حاتم السجستانى للقراءات، ثم عن اختياراته أسسها ومعالمها، ثم عن معالم توجيهه للقراءات، ثم عن إنكاره لبعض القراءات، ثم عن وفاته.

–الفصل الثانى: الجانب الصوتى فى اختيارات أبى حاتم ومروياته .

وتناولت فيه بالعرض والدراسة الاختيارات والمرويات المعزوة إلى أبى حاتم بعد جمعها من مظانها المتاحة لى، ورصد ما طرأ على الوحدات الصوتية فى تلك الاختيارات والمرويات من تغييرات صوتية كـ تحقيق الهمز وتخفيفه، والإظهار والإدغام، والفتح والإمالة، إلى غيرذلك.. فجاء مشتملًا على تسعة مباحث:

- **المبحث الأول:** تحقيق الهمز وتخفيفه.
- **المبحث الثانى:** الإظهار والإدغام.

- **المبحث الثالث:** المماثلة الصوتية بين الصوائت.
- **المبحث الرابع:** الإبدال الحركى.
- **المبحث الخامس:** الإشباع.
- **المبحث السادس:** الإمالة.
- **المبحث السابع:** التحريك والإسكان .
- **المبحث الثامن:** الوقف.
- **المبحث التاسع:** التقاء الساكنين.

وبعدُ.. فلستُ أدَّعى أنّى توصلتُ فى بحثي هذا إلى الكمال، فالكمالُ لله وحدَه، ويعلم الله أنى ما توانيتُ ولا قصَّرتُ، وإنما بذلتُ كلَّ ما فى الوسع، فإن كنتُ قد وفقتُ فهذا أمر طالما تمنيتُه، وسعيتُ إليه، وإن كانت الأخرى فحسبي أنى اجتهدتُ، والله من وراء القصد.

ربَّنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

دكتور
حمدى سلطان حسن أحمد
مدرس أصول اللغة والقراءات
كلية القرآن الكريم بطنطا – جامعة الأزهر

التمهيد

الاختيار فى القراءات مفهومه ومراحله

■ **الاختيار في اللغة:** قال ابن فارس: الخاء والياء والراء أصله:العطف والميل [١] وخار الشيء، واختاره: انتقاه واصطفاه.. وتَخَيَّر الشيءَ اختاره [٢]

والاختيار: الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، كأنَّ المختار ينظر إلى الطرفين ويميل إلى أحدهما والمريد ينظر إلى الطرف الذي يريده، والمختار في عرف المتكلمين يقال لكلِّ فِعلٍ يفعله الإنسان لا على سبيل الإكراه، فقولهم: {هو مختار في كذا } لا يريدون به ما يراد بقولهم:{ فلان له اختيار } فإن الاختيار أخذ ما يراه خيرا[٣] .

■ **الاختيار في الاصطلاح:** الاختيار: " هو أن يعمد من كان أهلاً له إلى القراءات المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده ويجرد من ذلك طريقاً في القراءة على حدة "[٤] .

■ **الاختيار فى عهد رسول الله ﷺ:** ورد عن النبى ﷺ أن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ، وقد أشار الداني إلى أنه (ﷺ) قد أباح " لأمته القراءة بما شاءت منه، مع الإيمان بجميعها، والإقرار بكلها، إذ كانت كلها من عند الله تعالى منزلة، ومنه (ﷺ) مأخوذة، ولم يلزم أمته حفظها كلها، ولا القراءة بأجمعها،بل هى مخيرة فى القراءة بأى حرف شاءت منها، كتخييرها إذا هى حنثت فى يمين، وهى موسرة بأن تكفر بأى الكفارات شاءت إما بعتق، وإما بإطعام، وإما بكسوة... " [٥] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/٢٣٢ – ٢٣٣) .

(٢) لسان العرب م " خير " .

(٣) الكليات لأبى البقاء ص ٧٠ .

(٤) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للشيخ طاهر الجزائري ص ١٢١، ينظر رسم المصحف العثماني دكتور عبد الفتاح شلبي ص ٧٩ – ٨٠،و القراءات القرآنية لقابة ص ٢٧، ويراجع لقابة تعريف آخر للاختيار ص ٢٦٢.

(٥) جامع البيان فى القراءات السبع المشهورة لأبى عمرو الدانى – مخطوط بدار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم (٢٩٤٧) ٠٣ قراءات) لوحة رقم ٧.

■ **الاختيار فى عهد الصحابة (ﷺ)** : عُرف عن الصحابة ومن تابعهم انتخاب حرفٍ من الأحرف السبعة يختارونه، ويقرؤون به فقد ذكر ابن الجزري أن ابن عباس (٦٨هـ) " كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت إلا ثمانية عشر حرفًا أخذها من قراءة ابن مسعود"[١] .

وهذا الاختيار لا يعنى أنه هو الأصح وما دونه غير ذلك، وإنما المراد باختياره ما أشار إليه الدانى بقوله: " إن معنى إضافة كل حرف مما أنزل الله تعالى إلى من أضيف من الصحابة كأبيّ وعبد الله ، وزيد، وغيرهم، من قبل أنه كان أضبط له، وأكثر قراءة، وإقراء به، وملازمة له، وميلا إليه، لا غير ذلك[٢] ".

■ **الاختيار فى عهد التابعين:** صار التابعون على نهج صحب رسول الله (ﷺ) فقد كانوا ينتخبون قراءة من مجموع القراءات التى يروونها عن شيوخهم، فمن هؤلاء نافع بن أبى نعيم (ت ١٦٩هـ) ، فقد ورد عنه أنه قال: " قرأت على سبعين من التابعين... فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته،، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة من هذه الحروف [٣] ".

والإمام حمزة (١٥٩هـ) خالف شيخه الأعمش فى أحرف يسيرة[٤]، وكذلك الأمر للكسائى (١٨٩هـ) فقد ورد عنه أنه قرأ على حمزة وخالفه فى نحو ثلاثمائة حرف [٥] ، وذلك لأنه كان " يتخير القراءات، فأخذ من قراءة الكوفيين بعضًا وترك بعضًا "[٦] ، وكذلك الأمر بالنسبة لأبى عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) ، فقد قرأ على ابن كثير (ت ١٢٠ هـ) ،

---

(١) غاية النهاية فى طبقات القراء ٤٢٦/١.

(٢) ينظر الأحرف السبعة للقراء لأبى عمرو الدانى. تجعبد المهيمن طحان – ط مكتبة المنارة – مكة المكرمة – ط ١ – ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م ص٦١.

(٣) السبعة فى القراءات لابن مجاهد تح د/شوقى ضيف دار المعارف – ط ٣ ص ٦١، ٦٢.

(٤) كتاب السبعة لابن مجاهد من ٧٤.

(٥) الإبانة عن معانى القراءات لمكى ص ١٧.

(٦) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ تح محمد فؤاد عبد الباقى وآخرون ط دار الريان للتراث القاهرة ط ١ – ١٤٠٧ = ١٩٨٦م ٦٤٨/٨.

وخالفه فى حروف كثيرة، لأنه قرأ على غيره، واختار من قراءته وقراءة غيره [١] .

هذا، وإن مما يجدر ذكره هنا أن اختيار القارئ ليس تبعًا لهوى نفسه، لأن الأمر لو كان كذلك " كانت المسألة فوضى لا نظام لها ولا رابط [٢] "، وإنما للاختيار ضوابط تحكمه، أشار إليها مكى بن أبى طالب بعد ما ذكر اختيارات: (يعقوب الحَضْرَمِيّ، وعاصم الجَحْدَرِيّ، وأبى حاتم السِّجستانى حيث قال: " وأكثر اختياراتهم إنما هو فى الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء:

قوة وجهه فى العربية، وموافقة للمصحف، واجتماع العامة عليه [٣] ".

ويلاحظ هنا أن هذه الضوابط التى ذكرها مكى هى الضوابط المشروطة للحكم بصحة القراءة، وهى:

١ – السند والتواتر. ٢ – موافقة العربية ولو بوجه.

٣ – موافقة الرسم العثمانى ولو احتمالا[٤] .

وبناءً على هذا، فإن الاختيار الذى يوافق هذه الضوابط اختيار سديد صحيح يراد به " أن ذلك القارئ، وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة، وآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد [٥] ".

وأما إذا خالف الاختيار هذه الضوابط الثلاثة، حكم عليه بالبطلان

---

(١) الإبانة عن معانى القراءات لمكى ص ٥٥.

(٢) رسم المصحف العثمانى وأوهام المستشرقين فى قراءات القرآن الكريم دافعها د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى – ط مكتبة وهبه – القاهرة ط ٤ سنة ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩م ص ٧٩.

(٣) الإبانة لمكى ص ٨، وعنه رسم المصحف د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ص ٨٠.

(٤) الإبانة عن معانى القراءات لمكى ص ١٨، والنشر لابن الجزرى ص ٩.

(٥) الأحرف السبعة للقراء لأبى عمرو الدانى ص ٦١.

والرد " فعيسى بن عمر الثقفى (١٤٩هـ) لم يصح اختياره،وكذلك الفراء (٢٠٧هـ) – كما بدا فى معانى القرآن – وعذب ابن شنبوذ (٣٢٧ هـ) على اختياره كما عذب ابن مِقْسَم (٣٥٤هـ) [١] "، فهؤلاء منهم من خالف النقل كعيسى بن عمر، والفراء، وابن مقسم، وخالف الآخرون الرسم المخالفة المردودة كابن شنبوذ[٢] .

■ **شروط الاختيار:**

١ – **الأهلية** [٣] :بمعنى أن يقع الاختيار ممن هو أهل له، فلا يجوز لأي شخص أن يختار إلا إذا كان من أهل هذا الفن (فن القراءات) بحيث يكون جامعًا للعديد من القراءات التى تلقاها عن شيوخه ، على دراية تامة بكل روى، وذو شخصية فاحصة تستطيع بسهولة أن تميِّز بين المتواتر والشاذ، والصحيح والمعلول، موسومًا بالتقى، معروفًا بالأخلاق الحميدة .

٢ – **ألا يخرج الاختيار عن ضوابط القراءة الصحيحة.**

* **مسوغات الاختيار بين القراءات:** سبق ذكر معرفة الاختيار وكيفية نشأته، وتجدر الإشارة بعد ذلك إلى الأمور التى تجعل القارئ يختار قراءة معينة، ويمكن تلخيصها فيما يلى:

١– **تواتر القراءة وإجماع الأئمة عليها:** فهؤلاء " الذين اختاروا من القراء إنما قرأوا لجماعة بروايات، فاختار كل واحد مما قرأ وروي قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار، فالاختيار لا يكون إلا بما رواه الأئمة [٤] "، وعلى هذا، فالاختيار " يكون صحيحا إن وافق أثرا مرويا يدعمه ويستند إليه [٥] ".

٢– **موافقتها المصاحف العثمانية ولو احتمالا:** وهذا المسوغ يعد من

(١) رسم المصحف للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى ص ٨١.
(٢) المرجع السابق/الموضع ذاته.
(٣) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن لأبى طاهر الجزائرى ص ١٢١.
(٤) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدورى الحمد ص ٦٢٨.
(٥) رسم المصحف د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ص ٧٩.

أهم " المسوغات بعد ثبوت الرواية.. خاصة بعد أن صارت هى معتمد الأمة، فما كان مخالفا للخط خارجا عليه قَلَّتُ روايته واتجه أئمة القراء إلى رواية ما وافق الخط والاختيار منه[١] ".

٣- **موافقتها العربية، واللغات:** ذلك أنه لما " انتشر النحو ودرسه القراء صار أداة فى أيديهم للترجيح بين القراءات المروية التى توافق الخط فى الاختيار، فقد كان الغالب على الكسائى اللغات والعلل والإعراب [٢] ".

٤- **كثرة استعمالها، وظهور معناها:** فقد أشار الزركشى على أن الترجيح بين القراءات ليس راجعا إلى الطريق، وإنما " مرجعه إلى ما يتعلق بكثرة الاستعمال فى اللغة، والقرآن أو ظهور المعنى بالنسبة إلى ذلك المقام[٣] ".

هذا، وإن الاختيار الموافق للشروط – السالف ذكرها – يقبل ولا يرد، أما بالنسبة للترجيح بين القراءات بلفظ " أجود" أو " أفصح" أو " أظهر"، أو ما شابه هذه الألفاظ من أساليب المفاضلة والترجيح، فقد ذكر النحاس أن ذلك مردود عند العلماء، حيث قال: " السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة ألا يقال: أحدهما أجود، لأنهما جميعا عن النبى (ﷺ) فيأثم من قال ذلك، فإن رؤساء الصحابة – رحمهم الله – ينكرون مثل هذا [٤] ".

---

(١) رسم المصحف لغانم قدورى الحمد ص ٦٢٨.

(٢) المرجع السابق ص ٦٢٩.

(٣) البرهان فى علوم القرآن للزركش، تج/محمد أبو الفضل إبراهيم – دار التراث القاهرة – ٣٤٠/١.

(٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٦٢/٥ تح/د. زهير غازى زاهد ط٣ عالم الكتب بيروت ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨م، وعنه البرهان للزركشى ٣٤٠/١.

الفصل الأول

التعريف بأبى حاتم السجستانى **

اسمه: سهلُ بنُ محمدٍ بن عثمان بن يزيد بن يوسف بن القاسم الجُشَمِيّ [١] أبو حاتم السِّجِسْتَانِيّ ثم البصري النحوي المقرئ العلامة إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض وكان يخرج المعمَّى، وله تصانيف كثيرة.

شيوخه: عرض القرآن على يعقوب الحضرمي وهو من جلة أصحابه وسلام الطويل وأيوب بن المتوكل وغيرهم[٢] .و أخذ اللغة والنحو عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأصمعي وغيرهم [٣] .

تلاميذه: روى القراءة عنه محمد بن سليمان المعروف بالرزدقي وغيره [٤] ،وروى عنه الحديث [٥] أبو داود والنسائي والبزار في مسنده، وابن خزيمة وغيرهم.

أسرته: بمطالعة كتب التراجم يلاحظ أنها لم تلق الضوء على أسرة أبى حاتم السِّجستانى اللهم إلا شذرات قليلة يمكن من خلالها بلورة صورة عامة عن تلك الأسرة الفاضلة التى عاش وتربى ودرج فى أحضانها العالم القدير أبو حاتم

** ترجمة أبي حاتم السجستاني في: معجم الأدباء ١١: ٢٦٣ والفهرست: ٥٨ وانباه الرواة ٢: ٥٨، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبى ٢٢٠/١.وسير أعلام النبلاء ٢٦٨/١٢، وبغية الوعاة: ٢٦٥، وتهذيب الكمال للمزى ٢٠١/١٢، وتهذيب التهذيب ٤: ٢٥٧ والشذرات ٢: ١٢١ وغاية النهاية ١: ٣٢٠، وطبقات المفسرين للأدنروى ص ٣٤ .

(١) قال ابن خلكان: " الجشمي: بضم الجيم وفتح الشين المثلثة وبعدها ميم، هذه النسبة إلى عدة قبائل يقال لكل واحدة منها جشم، ولا أدري إلى أيها ينسب أبو حاتم المذكور " أ هـ وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٣٣/٢.

(٢) المرجع السابق/الموضع ذاته.

(٣) المرجع السابق/الموضع ذاته، وتهذيب الكمال للمزى ٢٠٢/١٢، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٤٣٠/٢.

(٤) غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٣٢٠/١.

(٥) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبى (حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي) ٤٧٠/١ .

السجستانى. فعن محمد بن إسماعيل الخفاف قال: كان أبو حاتم وأبواه جعلوا الليل بينهم أثلاثاً فكان أبوه يقوم الثلث وأمه تقوم الثلث وأبو حاتم يقوم الثلث فلما أن مات أبوه جعل الليل بينهما نصفين فلما ماتت أمه جعل أبو حاتم يقوم الليل كله [١] . وهذا الأثر إن دلَّ على شيءٍ فإنما يدلّ على صلاح أسرة أبى حاتم وتدينها، وأنها عامل من العوامل القوية والمؤثرة التى كوّنت شخصية أبى حاتم.يقول ابن خلكان: " كان (أى أبو حاتم) صالحًا عفيفًا يتصدق كلَّ يومٍ بدينار، ويختم القرآن فى كل أسبوع "[٢]

مكانته العلمية: عرف أبو حاتم السجستانى بأنه غاية فى توقد الذِّهن، وحسن الفهم، معروف بأنه مقرىء ضابط، ومحدِّثٌ حافظ، ولغويٌّ بارع، إلى غير ذلك من الملامح الوضَّاءة لشخصية أبى حاتم الفذّةٍ، والتى كان لها أكبر الأثر فى رفعة منزلته، وعلوّ مكانته، ومما يدلّ على ذلك عدَّة أمورٍ، أهمها:

١– **ثناء العلماء عليه:** قال أبو الطيب اللغوى: كان أبو حاتم فى نهاية الثقة والإتقان، والنهوض باللغة والقرآن مع علمٍ واسعٍ الإعراب أيضًا " [٣] . وقال الأزهرى: " ومنهم أبو حاتم، وكان أحد المتقنين،.. " [٤] . وقال ابن جنى: " وهذا أبو حاتم بالأمس، وما كان عليه من الجد والانهماك، والعصمة والاستمساك "[٥] .وقال النحاس: " وسمعت علي بن سليمان يقول سمعت محمد ين يزيد يقول: كان أبو حاتم دون أصحابه في النحو ولم يلحق بهم إلا أنه إذا خرج من بلده لم يلق أعلم منه " [٦] . وذكر ابن الجزرى: أبا حاتم صلى "بالبصرة ستين سنة بالتراويح وغيرها فما أخطأ يوماً ولا لحن يوماً ولا أسقط

(١) المرجع السابق/الموضع ذاته.
(٢) وفيات الأعيان ٤٣١/٢.
(٣) مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى ص ١٣٠ تح/محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار نهضة مصر
(٤) مقدمة تهذيب اللغة للأزهرى
(٥) الخصائص لابن جنى ٣١٤/٣.
(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣ ١٦٧.

حرفاً ولا وقف إلا على حرف تام " [١] .

٢ – مؤلفاته القيِّمة[٢] التى أشاد بها كثير ممن ترجموا له، وكانت مرجعًا أصيلًا، ورافدًا عظيمًا لكثير من المؤلفات العلمية التى ألفت بعدها.فلأبى حاتم السجستانى نيف وثلاثون كتابًا، منها كتاب (المعمرين–ط) و(النخلة –ط) القراءات، واختلاف المصاحف، وكتاب الهجاء، وغيرها.

٣– تنوع ثقافاته: فالمطالع لتلك المؤلفات العظيمة التى ألفها أبو حاتم السجستانى، يجد نفسه أمام شخصية موسوعيّة، على دراية بعلوم شتى، كالقراءات، وعلوم القرآن، والتفسير، والحديث، واللغة، والأدب، وغيرها.

■ **عنايته برواية القراءات:** عُنى أبو حاتم بالقراءات القرآنية عناية فائقة – رواية ودراية – ومن أدلّ الدلائل على ذلك مؤلفه القيم: " القراءات " الذى ضمنه ما تلقاه ورواه عن شيوخه، وكذلك اختياراته.

وقد ذكر مكى بن أبى طالب أن أبا حاتمٍ ترك " ذكر حمزة، والكسائى، وابن عامر، وزاد نحو عشرين رجلًا من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة"[٣] .

وروى أبو حاتم قراءة شيخه يعقوب، وقال عنه: " هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو وأروى الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء " [٤] وروى أيضًا عن ابن كثير، ونافع، وغيرهما من القراء السبعة.

ولم يكتف أبو حاتم بمجرد جمع العديد من القراءات القرآنية – متواترها وشاذها – فحسب، وإنما كان يوجِّه ويعلل لهذه القراءات تعليلًا موجزًا مفيدًا، أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: " فأمَّا ما رويناه فى ذلك فكتاب أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانى (رحمه الله) ، أخبرنا به أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القِرْميسينى عن أبى بكر محمد بن هارون الرُّويانى عن أبى حاتم، وروينا

(١) غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٣٢٠/١.
(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٣٢/٢ – ٤٣٣، وتاريخ العلماء النحويين لأبى المحاسن التنوخى رقم ترجمة أبى حاتم " ٣١ ".
(٣) الإبانة عن معانى القراءات لمكى ص ٦.
(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٩٨/٤، ومعرفة القراء الكبار للذهبى ١٥٨/١.

أيضًا أبى على محمد بن المستنير قُطرب من هذه الشواذ صدرًا كبيرًا غير أن كتاب أبى حاتم أجمع من كتاب قطرب لذلك ؛ من حيث كان مقصورًا على ذكر القراءات، عاريًا من الإسهاب فى التعليل والاستشهادات التى انحط قطرب فيها، وتناهى إلى متباعد غاياتها "[1].

ويقول الأزهرى: " ومنهم [أى من الطبقة الثالثة من أفذاذ اللغة وأئمتها الذين اعتمد عليهم فى معجمه (تهذيب اللغة)] أبو حاتم السجستانى، وكان أحد المتقنين. جالس الأصمعى وأبا زيدٍ وأبا عبيدة. وله مؤلفات حسانٌ وكتابٌ فى قراءات القرآن جامعٌ "[2] .

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن كتاب أبى حاتمٍ فى " القراءات " وإن كان مفقودًا الآن، إلا أن آثاره، ومحتواه موجود فى كتب تلاميذ أبى حاتم، والمتأثرين به، والناقلين عنه، أمثال: المبرد، والأزهرى، ومكى، وابن عطية، والقرطبى، وأبى حيان، وابن الجزرى، وغيرهم.

■ **اختياراته فى القراءات، أسسها، ومعالمها:** بالنظر فى اختيار أبى حاتم السجستانى نلاحظ أنه لم يخالف فى اختياره السابقين من القراء، وإنما اختار من بين القراءات التى رواها عن شيوخه قراءة راعى فيها كونها موافقة لضوابط القراءة الصحيحة، بحيث تكون مروية عن العامة أى لم تخالف المأثور، وكذلك لا تخرج عن فصيح اللغة العربية وصحيحها،وموافقة لخط المصحف، يقول ابن الجزرى: " وله اختيار في القراءة رويناه عنه ولم يخالف مشهور السبعة إلا في قوله في آل عمران [١٢٠] { إن الله بما تعلمون محيط } .. "[3] .

كما يلاحظ أن أبا حاتم وجدت عنده مسوغات لاختياراته، أعرب هو عنها فى كثير من المواطن،وهذه المسوغات متنوعة،لم ترد فى موطنٍ واحدٍ،وإنما وردت على حسب الاختيار وما يناسبه منها،وفيما يلى عرضها على النحو الآتى:

أولًا: كون القراءة المختارة قراءة العامة:يقول أبو حاتم: " العامة عندنا على

(١) المحتسب لابن جنى ١/٣٥ – ٣٦.

(٢) تهذيب اللغة للأزهرى ١/٤٣ تح/د. رياض زكى قاسم ط١ دار المعرفة – بيروت سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

(٣) غاية النهاية فى طبقات القراء ١/٣٢٠.

(وما يخدعون) ، وهى قراءة يحيى بن وثَّاب والأعمش، وهى اختيار أبى عبيد وأبى طاهر وغيرهما " [١] .

ثانيًا: كونها على الأفشى فى اللغة، والأكثر فى الرواية: قال مكى: " قوله: (قيل) وأخواتها...قرأ بالكسر الأعرج وأبو جعفر يزيد وشيبة وأيوب وعيسى وشبل وأهل مكة، وهو اختيار أبى عبيد وأبى حاتم وأبى طاهر. قال أبو طاهر: الكسر سنن العربية. وقال أبو حاتم: الكسر قراءة العامة فى جميع ذلك، وهى فى اللغات أفشى، وفى الآثار أكثر، وعلى الألسنة أخفّ، وفى قياس النحو أجود "[٢] .

ثالثًا: كونها موافقة لخط المصحف: قال مكى: " قوله: (يبسُط) و(بسطة) فى الأعراف [٦٩] قرأهما هشام وقنبل وأبو عمرو وحمزة بالسين فيهما، وقرأهما الباقون بالصاد غير أنَّ حفصًا، رُوى عنه الوجهان: السين والصاد،...قال أبو حاتم: هما لغتان، فكيف قرأتَ فأنتَ مصيب، واختار فى ذلك أن يتبع خط المصحف "[٣] .

رابعًا: كونها قراءة أهل المدينة: قال القرطبى: " وقرأ أهل الكوفة وأهل المدينة {رجلًا سَلَمًا} [الزمر: ٢٩] وقرأ ابن عباس مجاهد والحسن وعاصم والجحدري وأبو عمرو وابن كثير ويعقوب (رجلًا سالمًا) .. والقراءتان حسنتان قرأ بهما الأئمة اختار أبو حاتم قراءة أهل المدينة (سَلَمًا) قال وهذا الذي لا تنازع فيه " [٤] .

رابعًا: لوجه لغويٍّ عنده: قال مكى: " قوله: " البُيوت، والغُيوب، والجُيوب، والشيوخ، والعُيون " قرأ ذلك ورش وحفص وأبو عمرو بالضم فى أوائلها، وقرأ قالون وهشام بكسر الباء من البيوت، وضم باقيها، وقرأ حمزة بالكسر فى أوائلها كلها،.. قال أبو حاتم: لا يجوز غير الضم، ولا يُكسر الأول للياء، لأن الياء

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى بن أبى طالب ٢٢٦/١ – ٢٢٧.

(٢) المرجع السابق ٢٢٩/١، ٢٣٢.

(٣) المرجع السابق ٣٠٢/١ – ٣٠٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٢١/١٥.

متحركة مضمومة، وليس فى الكلام " فِعُيْل " فكيف تروم ما لا يكون فى الكلام " [١] .

خامسًا: كونها متعاضدة بقراءة أخرى، وموافقة للمشهور من الاستعمال العربى: قال القرطبى: " وقرأ أبو جعفر بن القعقاع أيضا الميتة بالتشديد الطبري: وقال جماعة من اللغويين: التشديد والتخفيف في ميت وميت لغتان وقال أبو حاتم وغيره: ما قد مات فيقالان فيه وما لم يمت بعد فلا يقال فيه ميت بالتخفيف دليله قوله تعالى:{ إنك ميت وإنهم ميتون } وقال الشاعر: **ليس من مات فاستراح بميت... إنما الميت ميت الأحياء** " [٢] .

وقال ابن جنى: " ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيْفَع: (يُمَشُّون فى مساكنهم) [٣] ، وقرأ أيضًا: (إنهم منتظَرون) [٤] قال أبو الفتح: دفع أبو حاتم هذه القراءة بالفتح، واعتزم الكسر، واستدل على ذلك بقوله: (فارتقب إنهم مرتقبون)"[٥]

سادسًا: كونها موائمة لسياق الآية: قال النحاس: " وقرىء فناظرة... قال أبو حاتم: لا يجوز فناظرة إنما ذلك في النمل [٣٥] لأنها امرأة تكلمت بهذا لنفسها من نَظَرت تَنْظُرُ فهي ناظرة فأما " فنَظِرةٌ " في البقرة فمن التأخير من ذلك: أنظرتك بالدين أي أخرتك به ومنه قوله: { فأنظرني إلى يوم يبعثون}"[٦] .

سابعًا: كونها موائمة للفظة المقترنة بها: قال القرطبى: " { وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا } (ينبوعا) : يعني العيون عن مجاهد وهي يفعول من نبع ينبع وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (تفجر لنا) مخففة واختاره أبو حاتم لأن الينبوع واحد ولم يختلفوا في تفجر الأنهار أنه مشدد قال أبو عبيد:

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى بن أبى طالب ٢٨٤/١ – ٢٨٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢١٠/٢.

(٣) فى قوله تعالى: " يمشُون " من سورة السجدة: ٢٦.

(٤) فى قوله تعالى: " منتظِرون " من سورة السجدة: ٣٠.

(٥) المحتسب لابن جنى ١٧٥/٢.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١٧٧/١ – ١٧٨ تح/د. محمد أحمد قاسم، والجامع للقرطبى ٣٥٣/٣.

والأولى مثلها قال أبو حاتم ليست مثلها لأن الأولى بعدها ينبوع وهو واحد والثانية بعدها الأنهار وهي جمع والتشديد يدل على التكثير أجيب بأن (ينبوعا) وإن كان واحدا فالمراد به الجمع كما قال مجاهد الينبوع عين الماء والجمع الينابيع " [١] .

ثامنًا: لموافقتها القياس اللغوى: قال القرطبى: " قوله تعالى:{ فجعلهم جذاذًا} [الأنبياء:٥٨] أي فتاتا والجذ: الكسر والقطع جذذت الشيء كسرته وقطعته والجذاذ والجذاذ ما كسر منه والضم أفصح من كسره قاله الجوهري الكسائي.. وقرأ الكسائي والأعمش وابن محيصن { جِذاذًا } بكسر الجيم أي كِسَرًا وقطعًا جمع جذيذ وهو الهشيم ... الباقون بالضم واختاره أبو عبيد وأبو حاتم مثل الحطام والرفات الواحدة جذاذة " [٢] .

تاسعًا: كون القراءة الأخرى قد تؤدِّى – على حسب زعمه – إلى الإيهام:قال القرطبى: " وقرأ أبو عمرو وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وأبو جعفر وشيبة (وأملي لهم) بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله وكذلك قرأ ابن هرمز ومجاهد والجحدري ويعقوب إلا أنهم سكنوا الياء على وجه الخبر من الله تعالى: عن نفسه أنه يفعل ذلك بهم كأنه قال: وأنا أملي لهم واختاره أبو حاتم قال: لأن فتح الهمزة يوهم أن الشيطان يملي لهم وليس كذلك فلهذا عدل إلى الضم " [٣] .

عاشرًا: لوجود مقابلها فى الآية: قال القرطبى:" قرأ حمزة والكسائي {ضُرًّا}[الفتح:١١] بضم الضاد هنا فقط أي أمرا يضركم وقال ابن عباس: الهزيمة الباقون بالفتح وهو مصدر ضررته ضَرًّا، وبالضم: اسم لما ينال الإنسان من الهزال وسوء الحال والمصدر يؤدي عن المرة وأكثر، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم قالا:لأنه قابله بالنفع وهو ضد الضر"[٤] .

الحادى عشر: كونها موافقة الأصل اللغوى: قال القرطبى: " وقرأ حمزة

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٨٦/١٠.
(٢) المرجع السابق ٢٦٠/١١.
(٣) المرجع السابق ٢١٢/١٦.
(٤) المرجع السابق ٢٢٩/١٦.

والكسائي والأعمش وأبو بكر والمفضل (ران) بالإمالة لأن فاء الفعل الراء وعينه الألف منقلبة من ياء فحسنت الإمالة لذلك ومن فتح فعلى الأصل لأن باب فاء الفعل في (فعل) الفتح مثل كال وباع ونحوه واختاره أبو عبيد وأبو حاتم " [١] .

■ **معالم توجيه القراءات عند أبى حاتم:**

لم يكن أبو حاتم السجستانى مجردِ راوٍ ومقرىءٍ للقراءات القرآنية فحسب، وإنما كان صاحب اختيار فى القراءات، معللًا لهذا الاختيار، ولغيره من القراءات التى رواها عن شيوخه، وقد حفل بذلك كلِّه كتابه: " القراءات "، وهو كتاب معلل، بالغ فيه من التعليل اللغوى أشار إلى ذلك الدانى، حيث قال:

ثم تلاه سهل البصرى وهو أبو حاتم النحوى
وصنف الحروف والمقارى ولم يقيد ذلك بالآثار
لكنه بالغ فى التعليل من غير إسهاب ولا تطويل [٢] .

وقد تنوعت توجيهات[٣] أبى حاتم السجستانى للقراءات ما بين توجيه صوتى[٤] ،ودلالى[١] ، وبنيوىّ [٢] ، وتركيبىّ [٣] ، إلى غير ذلك.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٢٧/١٩.

(٢) الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات لأبى عمرو الدانى ت ٤٤٤ هـ تح/محمد الجزائرى ص ١٥١ – ١٥٢ ط ١ دار المغنى بالرياض.

(٣) توجيه القرءات متنوع تبعًا لطبيعة جانبه الذي حدث فيه الاختلاف بين القراءات،فقد يكون هذا الجانب متمثلاً فى الأصوات فيكون توجيهًا صوتياً، أو البنية فيكون توجيهًا صرفيًا، أو التركيب فيكون توجيهًا نحويًا، أو المعنى فيكون توجيهًا دلاليًا،أو من ناحية علم البيان والمعانى فيكون بلاغيًّا. وبناء على هذا فأنواع التوجيه، هى: التوجيه الصوتى – التوجيه البنيوى – التوجيه التركيبى – التوجيه الدلالى – التوجيه البلاغى – التوجيه اللهجى.

(٤) قال ابن جنى: " ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبى نهيك وأبى السمال (فجعلهم جذاذًا) قال أبو الفتح: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن أحمد عن أبى بكر محمد بن هارون عن أبى حاتم قال: فيها لغات: جِذَاذًا، وجُذَاذًا، وجَذَاذًا،. قال: وأجودها الضم، كالحُطام، والرُّفات " أهـ المحتسب لابن جنى ٦٤/٢.

وقد لاحظتُ من خلال الوقوف على كثيرٍ من توجيهات أبى حاتم للقراءات القرآنية أنه يرتكز على الاحتجاج بنظيرها من القرآن الكريم،وبلهجات العرب،و بالقياس اللغوى،و بالمنظوم من كلام العرب،و بما سمعه من مشايخه، كالأصمعى،وأبى زيد، وغيرهما، وبسبب نزول الآية، وبمكنونه اللغوى، وجودة قريحته، وصفاء ذهنه.

وغنى عن البيان هنا أن أبا حاتمٍ لم تبلغ عنايته بالقراءات حدَّ توجيهها والاحتجاج لها فحسب، وإنما كان يحتج بها، من ذلك ما ذكره ابن دريد، حيث قال: " قال أبو حاتم: كَنَنْتُ الشيءَ، إذا سترته، وأكننتُ الحديثَ. وفي التنزيل: " كأنَّهن بَيضٌ مكنونٌ " وفيه " ما تكِنُّ صدورُهم " لم يُقرأ إلاّ بضمّ التاء " (٤) .

ولا يعزب عن ذوى الألباب أن التوجيه علم من العلوم التى ظهرت لخدمة كتاب الله عزَّ وجلَّ لبيان ما اشتملت عليه قراءاته من أسرار وأنوار، وأحكام وأفكار، وكثيرٌ من التوجيه قائم على الاستنباط والاجتهاد، شأنه فى ذلك شأن تفسير ألفاظ القرآن الكريم، فسَّر بعضها رسول الله ﷺ وأمسك عن تفسير الكثير

وقال القرطبى: " فأما (ونادى نوح ابنه وكان) فقراءة شاذة وهي مروية عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعروه بن الزبير وزعم أبو حاتم أنها تجوز على أنه يريد (ابنها) فحذف الألف كما تقول: (ابنه) فتحذف الواو " أهـ الجامع للقرطبى ٣٥/٩.

(١) قال ابن جنى: " قال أبو حاتم: وفى قراءة عبد الله بن مسعود: " وزوجناهم بعيسٍ عينٍ "... وأما قراءة عبد الله: "بعيسٍ عينٍ " فإنَّ العَيْسَاءَ: البيضاء، والأعيس: الأبيض، وكذلك فسَّرها أبو حاتم والفراء جميعًا " أهـ المحتسب لابن جنى ٢٦١/٢.

(٢) قال القرطبى: " وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج إلا أماني خفيفة الياء حذفوا إحدى الياءين استخفافا قال أبو حاتم: كل ما جاء من هذا النحو واحده مشدد فلك فيه التشديد والتخفيف مثل أثافي وأغاني وأماني ونحوه " أهـ الجامع للقرطبى ١٥٨/٩.

(٣) قال القرطبى: " { ونقر في الأرحام } قرىء بنصب { نقر } و{ نخرج } رواه أبوحاتم عن أبي زيد عن المفضل عن عاصم قال: قال أبو حاتم: النصب على العطف " أهـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٩/١٢.

(٤) جمهرة اللغة لابن دريد ٢١٦/٢.

منه ؛ ذلك ليكشف علماء كل مجالٍ – فى كل زمانٍ ومكانٍ – عن المعانى الثرَّة، والفوائد الجمَّة التى حواها كتاب الله تعالى.

■ **إنكاره لبعض القراءات القرآنية:**

غلَّب أبو حاتم جانب اللغة – أحيانًا– على جانب الرواية، وردَّ بسبب ذلك بعض القراءات القرآنية، وإحقاقًا للحق تجدر الإشارة إلى أن أبا حاتم فى رده بعض القراءات القرآنية لم يكن رجلًا متسلطًا، ولا متكبرًا، ولا يرى نفسه فوق علماء عصره، فيرميهم بالجهل، وعدم الضبط والإتقان، وإنما كانت هناك بواعث لذلك، **منها:**

أولًا: أن الرجل يرد القراءة لا من باب القدح فيها، وإنما من باب أن التى وافقت ما سمعه من كلام العرب هى القراءة التى مال إليها، واختارها، وبخاصَّة وأن الرجل كان يسعى جاهدًا ليسمع من العرب العَرْباء.

ثانيًا: كون القراءة أو القراءات المرجح عليها ناتجة عن التحريف والتصحيف، أى عارية من السند الصحيح المتواتر الذى يعتمد عليه فى قبول القراءة .

أشار إلى ذلك ابن جنى عند ذكر القراءات الواردة فى قوله تعالى: (وصلوات) [الحج: ٤٠]، حيث قال: " ومن ذلك قراءة الجحدرى بخلاف: "وصُلُوتٌ " بضم الصاد واللام، وإسكان الواو، والتاء.وروى عنه: "وصِلْواتٌ" بكسر الصاد، وجزم اللام بعد الواو، بالتاء.. قال أبو الفتح: اعلم أن أقوى القراءات فى هذا الحرف هو ما عليه العامة، وهو: " صَلَوَات ".. فأما بقية القراءات فيه فتحريف وتشبث باللغة السريانية واليهودية... قال أبو حاتم: ضاقت صدورهم لما سمعوا هُدِّمت صَلَوات، فعدلوا إلى بقية القراءات " [(١)] .

ثالثًا: ثم إنَّ أباحاتم اتخذ لنفسه منهجًا فى تلقى العلم، وعمن يتلقاه، أشار إلى ذلك السيوطى، فقال: " أخبرنا جعفر بن محمد أخبرنا إبراهيم بن حميد، قال: قال أبو حاتم: إذا فسَّرْتُ حروف القرآن المختلف فيها، وحكَيْتُ عن العرب شيئاً فإنما أحكيه عن الثقات منهم؛ مثل أبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة ويونس

(١) المحتسب لابن جنى ٢/٨٣ – ٨٤.

وثِقَاتٍ من فصحاء الأعراب وحَمَلَةِ العلم، ولا ألتفت إلى رواية الكِسائي والأحمر والأموي والفراء ونحوهم "[١] .

وفاة أبى حاتم السجستانى:

كانت وفاة أبى حاتم في المحرَّم، وقيل: رجب، سنة ثمان وأربعين ومائتين، وقيل: سنة خمسين، وقيل أربع وخمسين، وقيل خمس وخمسين ومائتين بالبصرة، وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، وكان والي البصرة يومئذ، ودفن بسرة المصلى، رحمه الله تعالى[٢] .

(١) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى ٣٢٨/١.

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٣٣/٢، وبغية الوعاة للسيوطى ٦٠٦/١ .

الفصل الثانى
الجانب الصوتى فى اختيارات أبى حاتم ومروياته
المبحث الأول
تحقيق الهمز وتخفيفه

تمهيد:

■ **مخرج الهمزة وصفاتها:**

الهمزة صوت صامت حنجرى مزمارى[١] ، شديد، منفتح، مستفل، مصمت تخرج «من فتحة المزمار نفسها بعصر زمير الأوتار لحظة اتجاهها للالتقاء وإغلاق تلك الفتحة، أو لحظة افتراقها بعد أن كانت مغلقة»[٢] .

■ **الهمزة بين الثقل والخفة:**

يتطلب صوت الهمزة جهداً عضلياً حال نطقه، لذا شبهه علماء اللغة بالتَّهوّع[٣] ، قال سيبويه: «واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا (أى إبدالها واواً أو

---

(١) هذا هو تحديد علماء اللغة المحدثين، أما القدامى فذكروا أنها تخرج من أقصى الحلق، قال ابن يعيش: " اعلم أنَّ الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف فى الحلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف " أ هـ شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩ وليس ثمة خلاف بينهم، ذلك أن تحديد علمائنا القدامى يمكن قبوله على أساس التوسع فى إطلاق المصطلح، كما أشار إلى ذلك د. كمال بشر. يراجع دراسات فى علم اللغة ص٧٦–٧٧ ط دار غريب بالقاهرة.

(٢) المختصر فى أصوات اللغة العربية لأستاذنا الدكتور/محمد حسن حسن جبل، ص٨٦ وبهذا يتضح أنه لا غرابة فى وقوع التبادل بينها وبين حروف المد وذلك «لتماثلها فى المادة المكونة لحقيقة كل منها وهى الزمير الصادر بارتعاد الأوتار الصوتية بالإضافة إلى ما يكون بينها من تقارب أو تشابه فى أمور أخرى» أ.هـ المرجع السابق ص٩٣.

(٣) التَّهوّع: هو تكلف القىء، قال الفيومى: «هاع يهوع هوعاً من باب قال: قاء من غير تكلف، وهو الذى ذرعه، والاسم الهُواع بالضم، فإن تكلفة قبل تَهوّع» أ.هـ المصباح المنير س٣٨٢.

ياءاً) ، من لم يحققها؛ لأنه بَعُد مخرجها، ولأنها نبرة فى الصدر تخرج باجتهاد، وهى أبعد الحروف مخرجاً فثقل عليهم ذلك لأنه كالتَّهوّع»[١] .

فضلاً عن ذلك فإن الهمزة حرف شديد أى يمنع جريان النفس، وفى هذا ثقل – أيضاً–؛ لأن «الأصل هو انطلاق النفس واسترساله دخولاً وخروجاً»[٢] .

حالات الهمزة:

دعا هذا الثقل . المتمثل فى مخرج الهمزة وما يكتنفها من صفات . بعض العرب إلى تخفيفها، ويمكن فيما يلى بيان حالات الهمزة عند العرب:

أولاً: التحقيق: وهو «الإبقاء على نبرة الهمزة دون حذف أو تخفيف أو تغيير»[٣] ، يقول الأزهرى: «وللعرب مذاهب فى الهمزة فمنهم مَنْ يحقق الهمز ويسمونه (النبر) »[٤] ، ويعزى إلى تميم[٥] ، وقيس، وكثير من أهل نجد[٦] .

ثانياً: التخفيف: وتخفيف الهمزة على ثلاثة أوجه:

الأول: الإبدال: وهو أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتصير بعد الفتحة ألفاً وبعد الضمة واواً، وبعد الكسرة ياءً نحو: «يأكلون، والذئب، ويؤمنون»[٧] .

الثانى: التسهيل بين بين[١] : هو الهمزة التى تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها[٢] .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/٥٤٨.

(٢) أصوات اللغة العربية أ.د/محمد حسن حسن جبل ص١٣٤.

(٣) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذى أ.د. عبد المنعم عبد الله حسن ص٢٤١.

(٤) معانى القراءات للأزهرى١/١٢٩ د. عيد مصطفى درويش وآخر ط١ سنة ١٤١٢ هـ – ١٩٩١م.

(٥) الكتاب لسيبويه ٣/٥٤٢.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ١/٣١٨.

(٧) الكتاب لسيبويه ٣/٥٤٣–٥٤٤، والكنز فى القراءات العشر لابن الوجيه الواسطى ص٦١.

الثالث: الحذف: أى إسقاطها من اللفظ ألبتة[٣] ، وذلك على صورتين:

الأولى: الحذف مع نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، سواءً أكان الساكن لام تعريف مثل (الأرض) [٤] أو تنويناً، مثل (مبين. أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ) [٥] ، أو غير ذلك من الحروف ما لم يكن حرف مد، نحو [٦] : قد أفلح»[٧] .

الثانية: الحذف من غير نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها[٨] ، وذلك نحو: والصابئين[٩] .

وبعد.. فهذه نبذة موجزة يمكن من خلالها عرض اختيارات أبى حاتم السجستانى ومروياته تلك التى مثَّلت تحقيق الهمز وتخفيه، مع دراساتها فى ضوء علم التشكيل الصوتى، وذلك على النحو الآتى:

■ **تحقيق الهمز:**

* **اللائى:** قال العراقى: " **{ اللائى}** [١٠] بياء بعد الهمزة قرأها ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف، وقرأ نافع غير ورش من طريق البخاري ويعقوب وسهل اللاء بغير ياء بعد الهمزة وهكذا روى أبو بكر بن مجاهد وأبو عون عن قنبل عن القواس، وقرأ أبو عمرو وورش من طريق البخاري وأبو جعفر وسائر الروايات عن ابن كثير بغير همز ولا مد، وذلك في المجادلة والطلاق [١١] .

---

(١) الكتاب ٥٤١/٣، وشرح المفصل ١٠٧/٩، وإبراز المعانى لأبى شامة من ١٢٨، لابن الوجيه الواسطى ص٦١.

(٢) شرح المفصل ١٠٧/٩.

(٣) الكنز فى القراءات العشر ص٦١.

(٤) من الآية رقم٢٢، ٧١ من سورة البقرة.

(٥) من الآية رقم ٢،٣ من سورة نوح.

(٦) من الآية رقم ١ من سورة المؤمنون.

(٧) الكنز فى القراءات العشر ص٦١.

(٨) المرجع السابق/الموضع ذاته.

(٩) من الآية رقم ٦٢ من سورة البقرة، ومن الآية رقم ١٧ من سورة الحج.

(١٠) الآية رقم: ٤ من سورة الأحزاب.

(١١) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ١٩٨.

وقال الهذلى: " (اللائى) بهمزة وياء بعدها دمشقى وكوفى غير ابن سعدان،وطلحة، وافق سلام إلا فى الطلاق فيهما مهموز بلا ياء قالون إلا سالمًا والمسيبى فى روايته،... والأنطاكى عن أبى جعفر، ويعقوب، وأيوب، وسهل ... الباقون بكسرة خفيفة من غير همز ولا ياء، قال ابن سعدان عن اليزيدى: بالياء وترك الهمز " (١) .

وإلى قراءة تحقيق الهمز فى لفظ (اللائى) أشار ابن خالويه محتجًا لها، فقال: " قوله تعالى: (اللائي) يقرأ بهمزة مكسورة من غير ياء وبكسرة الياء من غير همز ولا إتمام ياء وبهمزة مكسورة ممدودة وهذه كلها لغات في جمع التي فالحجة لمن همز وكسر من غير ياء أنه اجتزأ بالهمزة من الياء والحجة لمن كسر من غير همز ولا ياء أنه خفف الاسم وجمع بين ساكنين وسهل ذلك عليه أن الأول حرف مد ولين فالمد الذي فيه يقوم مقام الحركة والحجة لمن همز ومد أنه أتى بالكلمة على أصل ما وجب لها " (٢) .

● **حمئة [الكهف: ٨٦]:** قال أبو حيان: " وقرأ ابن عباس وباقي السبعة وشيبة وحميد وابن أبي ليلى ويعقوب وأبو حاتم وابن جبير الأنطاكي { حمئة } بهمزة مفتوحة والزهري يلينها، يقال حمئت البئر تحمأ حمأً فهي حمئة، وحمأتها نزعت حمأتها وأحمأتها أبقيت فيها الحمأة، ولا تنافي بين الحامية والحمئة إذ تكون العين جامعة للوصفين. وقال أبو حاتم: وقد تمكن أن تكون حامية مهموزة بمعنى ذات حمأة فتكون القراءتان بمعنى واحد يعني إنه سهلت الهمزة بإبدالها ياء لكسرة ما قبلها، وفي التوراة تغرب في ماء وطين"(٣) .

وجدير بالذكر هنا الإشارة إلى أن ابن الجزري ذكر أن ابن عامر والكوفيين قرأوا بإثبات ياء ساكنة بعد الهمزة وقرأ الباقون بحذفها وقرأ يعقوب وقالون وقنبل بتحقيق الهمزة وأبو جعفر وورش بتسهيلها بين بين، واختلف عن أبي عمرو والبزى. النشر ٣١٤/١.

وبهذا يتضح أن الروايات التي زادها العراقى هنا انفرادات عن أصحابها وليست من طرق النشر والشاطبية.

(١) الكامل للهذلى ص ٣٩٨.

(٢) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ٢٨٨.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ١٥٩/٦.

وعلل مكى لقراءة الهمز، فقال: " وحجة مَنْ قرأ بالهمز أنه جعله مشتقًا من (الحمأة) أى ذات حمأة..." (١) .

* **يأجوج ومأجوج** [الكهف: ٩٤]: قال ابن سوار: " قرأ عاصم إلا الشمونى، وأبوحاتم عن يعقوب (إن يأجوج ومأجوج) بالهمز فيهما هنا وفى الأنبياء [٩٦] " (٢) .

واحتجَّ أبوحيان لهذه القراءة، فقال: " قال الأخفش: إن جعلنا ألفهما أصلية فيأجوج يفعول ومأجوج مفعول، كأنه من أجيج النار ومن لم يهمزهما جعلها زائدة فيأجوج من يججت، ومأجوج من مججت. وقال قطرب في غير الهمز مأجوج فاعول من المج، ويأجوج فاعول من يج. وقال أبو الحسن عليّ بن عبد الصمد السخاوي أحد شيوخنا: الظاهر أنه عربي وأصله الهمز، وترك الهمز على التخفيف وهو إما من الأجّة وهو الاختلاف كما قال تعالى {وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض } أو من الأج وهو سرعة العدو، قال تعالى {وهم من كل حدب ينسلون } وقال الشاعر:يؤج كما أج الظليم المنفر... أو من الأجة وهو شدة الحرّ، أو من أجّ الماء يئج أجوجاً إذا كان ملحاً مراً انتهى. وقرأ عاصم والأعمش ويعقوب في رواية بالهمز وفي { يأجوج ومأجوج } وكذا في الأنبياء وفي لغة بني أسد ذكره الفراء(٣) . قيل: ولا وجه له إلاّ اللغة الغربية المحكية عن العجاج أنه كان يهمز العألم والخأتم.وقرأ باقي السبعة بألف غير مهموزة وهي لغة كل العرب غير بني أسد "(٤) .

* **تراءى** [الشعراء:٦١]:قال أبو حيان: " وقرأ الأعمش: وابن وثاب: {تراي الجمعان }، بغير همز، على مذهب التخفيف بين بين، ولا يصح القلب لوقوع الهمزة بين ألفين، إحداهما ألف تفاعل الزائدة بعد الفاء، والثانية اللام المعتلة من الفعل. فلو خففت بالقلب لاجتمع ثلاث ألفات متسقة، وذلك مما لا يكون

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٤/٢، وينظر أيضًا الموضح لابن أبى مريم ٧٩٧/٢. والحمأة: الطين الأسود المنتن.

(٢) المستنير فى القراءات العشر لابن سوار البغدادى الحنفى النحوى ت ٤٩٦ هـ ٦٤٩/٢ تح/أحمد طاهر

(٣) معانى القرآن للفراء ١٥٩/٢.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان ١٦٣/٦.

أبداً، قاله أبو الفضل الرازي. وقال ابن عطية: وقرأ حمزة: تريء، بكسر الراء ويمد ثم يهمز؛ وروى مثله عن عاصم، وروي عنه أيضاً مفتوحاً ممدود، أو الجمهور يقرؤونه مثل تراعى، وهذا هو الصواب، لأنه تفاعل. وقال أبو حاتم: وقراءة حمزة هذا الحرف محال، وحمل عليه، قال: وما روي عن ابن وثاب والأعمش خطأ " (١) .

* **شطاءه:** قال الهذلى: " (شطأه) [الفتح: ٢٩]بغير همز وفتح الطاء الجَحْدَرِيّ، وأبو حاتم عن نافع بمدٍّ وهمزٍ... " (٢) .

■ **إبدال الهمزة:**

***يونس** [يونس: ٩٨]: قال مكى: " قوله يونس هو اسم أعجمي معرفة ولذلك لم ينصرف ومثله يوسف وقد روي عن الأعمش وعاصم أنهما قرءا: {يونس} و{يوسف} بكسر النون والسين جعلاه فعلًا مستقبلًا من أنس وأسف سمي به فلم ينصرف للتعريف والوزن المختص به الفعل قال أبو حاتم: يجب أن يهمزا وترك الهمز جائز حسن وان كان أصله الهمز وقد حكى أبو زيد فتح النون والسين فيهما على أنهما فعلان مستقبلان لم يُسَمَّ فاعلهما سمِّي بهما أيضًا " (٣)

* **منسَيَتَهُ:** فى قوله تعالى: " إلا دابَّة الأرض تأكل منْسَأَتَهُ " [سبأ: ١٤]. قال ابن جنى: " وقال أبو حاتم فى حرف عبد الله: " إلا دابَّة الأرض أكلت منْسَأَتَهُ "، وفى حرف أُبَىٍّ " منْسَيَتَهُ " قال: وهى تدل على الهمز ؛ لأنَّ الهمزة قد تحذف من الخط ... " (٤) .وقال الألوسى: " وقرىء { منسيته } بإبدال الهمزة ياء "(٥) .

■ **حذف الهمز:**

(١) البحر المحيط لأبى حيان ١٩/٧.
(٢) الكامل للهذلى ص ٤٠١.
(٣) مشكل إعراب القرآن ٣٥٥/١
(٤) المحتسب لابن جنى ١٨٨/٢.
(٥) روح المعانى للألوسى ٢٧٦/١٦.

* **واسئلوا** [البقرة:٣٢]: قال العراقى: "{وَسْئَلُوا اللهَ} قرأ علي وابن كثير وخلف وسهل بغير همز [١] وافقهم حمزة في الوقف الباقون بالهمز، قرأ ابن مِقسَم " إسأل بنى إسرائيل "، وجميع ما فى القرآن من السؤال بالهمز، وهو خلاف المصحف، وأما إذا كان قبله الواو أو الفاء، نحو: (وسئل القرية) ، و(فسئلوا أهل الذكر) فخلف والكسائى ومكى غير ابن مقسم، وسهل غير ابن مهران والعراقى غير مهموز.."[٢]

***ميكال** [البقرة: ٩٧]: قال العراقى: " وقرأ أبو عمرو ويعقوب، وأبو حاتم، وحفص: (ميكال) بغير همز على وزن " مِفْعال " [٣] . ويذكر مكى بن أبى طالب هذه القراءة وغيرها من القراءات الواردة فى هذا اللفظ، ثم يقول: "هذه القراءات لغات فى هذا الاسم، وهو اسم أعجمى "[٤] . وقد عزى النطق بـ لفظ " ميكال " إلى لغة أهل الحجاز [٥] .

* **فاجمَعوا** [طه: ٦٤]: قال ابن سوار: " قرأ أبو عمرو وأبو حاتم وزيد من طريق المعدل جميعًا عن يعقوب (فاجمَعوا) بوصل الهمزة وفتح الميم " [٦] .

* **واستبرق** [الإنسان: ٢١]: قال أبو حيان: " وقرأ ابن محيصن: {واستبرق}.. وقال الزمخشري: هنا وقرىء واستبرق نصباً في موضع الجر على منع الصرف لأنه أعجمي، وهو غلط لأنه نكرة يدخله حرف التعريف، تقول: الاستبرق إلا أن

---

(١) وكذا كل فعل أمر مواجه به عن السؤال إذا كان قبل السين واو أو فاء في جميع القرآن نحو (وأسال) و(واسألوا الله) ، (واسأل القرية) ، (فاسأل الذين) ، (واسألهم عن القرية) ، (فاسألوهن) ينظر السبعة ٣٢، والمبسوط ١٥٦، والتيسير ٧٩ والكنز لابن الوجيه الواسطى ص ٦٨، وتحبير التيسير ص ١٠٤، والنشر ٤١٤/١، والإتحاف ٢١٧/١. أما قراءة سهل (أبو حاتم) بالنقل فرواها ابن مهران في الغاية ٢٢٦، والأندرابي في الإيضاح ١٥٦.

(٢) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٥٣٢

(٣) المرجع السابق ص ٢٧٥.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى ٢٥٥/١.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢٠٢/١، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطى ١٤٤/١.

(٦) المستنير فى القراءات العشر لابن سوار البغدادى الحنفى النحوى ت ٤٩٦ هـ ٦٧٥/٢.

يزعم ابن محيصن أنه قد يجعل علماً لهذا الضرب من الثياب. وقرىء: واستبرق، بوصل الهمزة والفتح على أنه مسمى باستفعل من البريق، وليس بصحيح أيضاً لأنه معرب مشهور تعريبه، وأن أصله استبره. انتهى. ودل قوله: إلا أن يزعم ابن محيصن، وقوله: بعد: وقرىء واستبرق بوصل الألف والفتح، أن قراءة ابن محيصن هي بقطع الهمزة مع فتح القاف؛ والمنقول عنه في كتب القراءات أنه قرأ بوصل الألف وفتح القاف. وقال أبو حاتم: لا يجوز، والصواب أنه اسم جنس لا ينبغي أن يحمل ضميراً، ويومئذ ذلك دخول لام المعرفة عليه، والصواب قطع الألف وإجراؤه على قراءة الجماعة" [١] .

■ **الهمز المجتمع:**

* ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ [٢] : قال العراقى: " قرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف وابن ذكوان بهمزتين [٣] ، وروى الحلوانى عن هشام " ءأنذرتهم " بهمزتين بينهما مدة ، الباقون [٤] " آنذرتهم " بهمزة واحدة مطولة [٥] ، وعن أبى عمرو ثلاثة أوجه فى المد[٦] ، فروى اليزيدى وشجاع والعباس عن أبى عمرو " آنذرتهم "وما أشبهها بالمد الطويل [٧] ، وهذا هو المشهور عن أبى عمرو، وهو مذهب أبى بكر بن مجاهد وغيره من أهل العلم. وروى بعضهم عن اليزيدىّ عن أبى عمرو أنه كان لا يمد مدًا طويلاً [٨] . وروى بعضهم عن أبى عمرو " أنذرتهم " وما أشبهها بإثبات الهمزة الأولى وتليين الثانية بغير مد، وهو مذهب حسن وكذلك

(١) البحر المحيط لأبى حيان ٤٠٠/٨.
(٢) من الآية رقم ٦ من سورة البقرة.
(٣) وهى قراءة روح عن يعقوب أيضًا، وهى قاعدة ثابتة لهم فى كل همزتين من كلمة، وقد خرج بعضهم عن أصله فى هذه القاعدة فى بعض كلمات. المستنير ٤٣٢/١، وغاية الاختصار ٢٢٢/١، وتحبير التيسير صـ٥٢، والنشر ٦٣٣/١.
(٤) هم: نافع وابن كثير وأبو عمرو فى غير رواية الحلوانى عنه وأبو جعفر ورويس.
(٥) أى بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية.
(٦) المراد بالمد هنا إدخال ألف مديه بين الهمزتين.
(٧) أى بإدخال ألف بين الهمزتين. التذكرة لابن غلبون ١١١/١ .
(٨) يعنى لا يدخل بين الهمزتين ألفًا.

روى بعضهم عن ابن كثير ونافع غير قالون[1] والمعروف، والمشهور ماذكرته أولا وهو مذهب أبى جعفر

وقالون وزيد عن يعقوب وسهل[2] " [3] .

وقال القرطبى: " واختلف القراء في قراءة { أأنذرتهم } فقرأ أهل المدينة وأبو عمرو والأعمش وعبد الله بن أبي إسحاق: آنذرتهم بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية واختارها الخليل وسيبويه وهي لغة قريش وسعد بن بكر وعليها قول الشاعر:

---

(١) هذا هو المتواتر عن ابن كثير ونافع من رواية ورش، ورويس عن يعقوب، ولرويس من طريق الأزرق وجه آخر وهو: إبدال الهمزة الثانية حرف مد محضًا. وعلى هذا الوجه إن وقع بعد الهمزة الثانية المبدلة حرف مد حرف ساكن كان المد مشبعا لأنه حينئذٍ من قبيل المد اللازم نحو " ءأنذرتهم " " ءأسلمتم ".
وإن وقع بعدها حرف متحرك، وذلك فى موضعين " ءالد " بهدد و" ءأمنتم " بالملك فإن المد يكون طبيعيًا بمقدار حركتين. وهذه قاعدة ثابتة لهم فى كل همزتين مفتوحتين من كلمة. وأما إن كانت الهمزة الثانية مكسورة أو مضمومة فإن ورشًا وابن كثير ورويسًا عن يعقوب يسهِّلون الثانية من غير إدخال، وليس للأزرق حينئذ وجه آخر كالمفتوحين. أما نافع من رواية قالون فإن المتواتر عنه هو: تسهيل الهممزة الثانية مع إدخال الف مديه بينها وبين الأولى، وهو المتواتر أيضا عن أبى عمرو كما سبق، وعن أبى جعفر. ينظر: تقريب النشر صـ٢٣ – ٢٤، ٢٧، وتحبير التيسير صـ٥٢ – ٥٣، والإتحاف ١٧٨/١، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٩.
وجدير بالذكر هنا الإشارة إلى أن موضع: " ءآلهتنا " بالزخرف من الهمزتين المفتوحتين ليس لأحد من القراء فيها إدخال لأن الهمزة الثانية وقع بعدها ألف فإذا أدخل ألف بين الهمزتين التبس الاستفهام بالخبر. فأصحاب التسهيل يسهلونها بغير إدخال وأهل التحقيق يحققونها بغير إدخال. ينظر الإتحاف ١٧٩/١، والإشارة ص ١٦٩ الهامش بتصرفٍ.

(٢) مذهب زيد عن يعقوب وسهل بتسهيل الثانية من غير إدخال: مذكور فى المنتهى صـ٢٣٨، لكن روى ابن مهران فى المبسوط صـ١١٣ أن زيدا عن يعقوب يسهل الثانية ويدخل ألفًا بينها وبين الأولى، وكذا روى ابن سوار فى المستنير ٤٣٢/١ وأبو العز فى الكفاية ٢٢٨/١ – ٢٢٩. ورواية تسهيل الثانية مع الإدخال عن زيد شذَّت عن يعقوب، فلا تجوز القراءة عنه بها من طرق النشر ولا الشاطبية، ولعل هذا الوجه مما قرئ به قديمًا عن يعقوب ثم انقطع سنده عنه بعد ذلك . والله أعلم . الإشارة ص ١٦٩ الهامش بتصرف يسير.

(٣) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ١٦٩.

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل... وبين النقا آنت أم أم سالم

هجاء آنت ألف واحدة، وقال آخر:

تطاللت فاستشرفته فعرفته... فقلت له آنت زيد الأرانب

وروي عن ابن محيصن أنه قرأ: أنذرتهم أم لم تنذرهم بهمزة لا ألف بعدها فحذف لالتقاء الهمزتين أو لأن أم تدل على الاستفهام كما قال الشاعر:

تروح من الحي أم تبتكر... وماذا يضيرك لو تنتظر

أراد: أتروح فاكتفى بأم من الألف وروي عن ابن ابي إسحاق أنه قرأ أأنذرتهم فحقق الهمزتين وأدخل بينهم ألفا لئلا يجمع بينهما قال أبو حاتم: ويجوز أن تدخل بينهما ألفا وتخفف الثانية وأبو عمرو ونافع يفعلان ذلك كثيرا وقرأ حمزة وعاصم والكسائي بتحقيق الهمزتين: { أأنذرتهم } وهو اختيار أبي عبيد وذلك بعيد عند الخليل وقال سيبويه: يشبه في الثقل ضننوا قال الأخفش: ويجوز تخفيف الأولى من الهمزتين وذلك رديء لأنهم إنما يخففون بعد الاستثقال وبعد حصول الواحدة قال أبو حاتم: ويجوز تخفيف الهمزتين جميعا فهذه سبعة أوجه من القراءات ووجه ثامن يجوز غير القرآن لأنه مخالف للسواد قال الأخفش سعيد: تبدل من الهمزة هاء تقول: هأنذرتهم كما يقال هياك وإياك وقال الأخفش في قوله تعالى: { ها أنتم أولاء } إنما هو أاأنتم "[1] .

* **السُّفهَاءُ أَلا:** قال العراقى: {**السفهاء ألا**} [البقرة: ١٣] قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وأبو جعفر ويعقوب وسهل بإثبات الهمزة الأولى وتليين[2] الثانية " [3] .

* **السفهاءَ أَموالكم** [النساء: ٥]:قال العراقى : " (**ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ**) قرأ أبو عمرو، والبزى وزمعه وابن فليح من طريق الهاشمى وغيره، ونافع غير ورش بترك الهمزة الأولى وإثبات الثانية، وقرأ أبو جعفر ويعقوب وسهل وورش والقواس بإثبات الأولى وتليين الثانية وكذلك روى بعضهم عن إسماعيل وقالون"

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/٢٣٠.
(٢) أى تسهيلها.
(٣) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ١٧٧.

(١)

وقال أيضًا: " (جاء أحد) (٢) قرأ أبو عمرو والذى وأبن فليح من طريق الهاشمي وزمعة ونافع غير ورش بترك الهمزة الأولى وإثبات الهمزة الأخرى،وقرأ أبو جعفر ويعقوب وسهل وورش بإثبات الهمزة الأولى وتليين الثانية، وكذلك روي الخراعي عن أصحابة وغيرهم، وكذلك روي بعضهم عن إسماعيل وقالون، الباقون بهمزتين(٣) .

* **شُهَدَآءَ إِذۡ** : قال العراقى: " ﴿ **شُهَدَآءَ إِذۡ** ﴾ (٤) قرأ أبو عمرو، وابن كثير، ونافع، وأبو جعفر، ويعقوب، وسهل بإثبات الهمزة الأولى وتلين الثانية ويجعلونها شبه الياء، الباقون بهمزتين (٥) .

* **هـٰٓؤُلَآءِ إِن:** قال العراقى: " " هؤلاء إن " (٦) ... وقرأ أبو جعفر وسهل ويعقوب وورش والقواس بإثبات الهمزة الأولى وتلين الهمزة الثانية، وكذلك يفعلون فى المضمومين والمفتوحين (٧)

– **يشاءُ إلى:** قال العراقى: " **(يَشَآءُ إِلَىٰ)** (٨) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وسهل ويعقوب وأبو جعفر بإثبات الهمزة الأولى وتليين الثانية، وروى الخزاعى وابن شنبوذ عن أهل مكة بتليين الهمزة الأولى وإثبات الأخرى، الباقون بهمزتين " (٩) .

---

(١) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٥١٦.
(٢) من الآية رقم ٤٣ من سورة المائدة.
(٣) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٥٣٩
(٤) من الآية رقم ١٣٣ من سورة البقرة.
(٥) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٠٦ وينظر الإتحاف ٤١٩/١، والبدور الزاهرة ص٥٠، والمهذب ٧١/١، والميسر ص٢٠
(٦) من الآية رقم ٣١ من سورة البقرة.
(٧) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٢٠٦ – ٢٠٧.
(٨) من الآية: ٢١٣ من سورة البقرة .
(٩) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٤٥.

– **هـٰؤُلَآءِ أَهدى:** قال العراقى: " **(هـٰؤُلَآءِ أَهدى)** [١] قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وأبو جعفر ويعقوب وسهل بإثبات الهمزة الأولى وتليين الثانية،وروي بن شنبوذ عن أهل مكة وكذلك الخزاعي تليين الأولى وإثبات الثانية،الباقون بهمزتين[٢] .

– **النساءِ أَو:** قال العراقى: " **(ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ)** [٣] قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وأبو جعفر ويعقوب وسهل بإثبات الهمزة الأولى وتليين الثانية، وروى ابن شنبوذ والخزاعى بتليين الهمزة الأولى وإثبات الثانية، الباقون بهمزتين[٤] .

– **الشـــهداءِ أَن:** قال العراقى: " **(مِن ٱلشُّهَدَآءِ أَن)** [٥] قرأ ابن كثير وأبوعمرو ويعقوب ونافع وأبو جعفر وسهل بإثبات الهمزة الأولى وتليين الأخرى[٦]

– **النساءِ إلا:**قال العراقى:"**(مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا)** [٧] قرأ أبو عمرو والبزي من طريق الهاشمي بترك الهمز الأولي وإثبات الثانية وقرأ أبو جعفر ويعقوب وسهل والقواس وورش بإثبات الأولى وتليين الثانية" [٨] .

وقال أيضًا: "**(مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ)** [٩] قرأ أبو عمرو والهاشمي عن اليزيدي بترك الهمزة [الأولى]وإثبات الثانية، وقرأ يعقوب وسهل وأبوجعفر وورش والقواس وقالون وإسماعيل في بعض الروايات بإثبات الهمزة الأولي وتليين الهمزة الثانية، وأما نافع غير ورش وابن فليج وزمعة [فإنهم] يلينون

(١) من الآية: ٥١ من سورة النساء .
(٢) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٥٤٢.
(٣) من الآية: ٢٣٥ من سورة البقرة .
(٤) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٥٥.
(٥) من الآية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة.
(٦) أى بإبدالها ياء خالصة مفتوحة، الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٤٠١.
(٧) من الآية رقم ٢٢ من سورة النساء.
(٨) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٥٢٧.
(٩) من الآية رقم ٢٤ من سورة النساء.

الأولي ويجعلونها شبه الياء ويهمزون الثانية، وهكذا روي الخزاعي وغيره عن البزي، الباقون بهمزتين[١]

– **أؤنبئكم:** قال العراقى: " **(قل أؤنبئكم)** [٢] قرأ أبو عمرو غير عباس، وأوقية وأبي شعيب السوسي وابن كثير ونافع غير قالون، ويعقوب وسهل بهمزة غير ممدودة [٣] بعدها واو" [٤] .

* **إنكم – أينّكم:** فى قوله تعالى: **{إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ }** [الأعراف: ٨١] قال العراقى:" قرأ أبو جعفر ونافع وسهل وحفص بكسر الألف على الخبر، وقرأ ابن عامر وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص بهمزتين، إلا هشامًا فإنه يدخل بين الهمزتين مدة، وقرأ أبو عمرو وزيد بهمزة واحدة ممدودة بعدها ياء، وقرأ ابن كثير ويعقوب غير زيد وسهل (أينَّكم) بهمزة غير ممدودة بعدها ياء"[٥] .

قال أبو زرعة: " قرأ نافع وحفص إنكم لتأتون الرجال بكسر الألف على الخبر، وقرا ابو عمرو ءاينكم بهمز ثم بمد بعد الهمز أصل الكلمة إنكم ثم دخلت همزة الاستفهام وصار أئنكم فاستثقل الجمع بين الهمزتين فأدخل بينهما ألفًا ليبعد المثل عن المثل ويزول الاجتماع فيخف اللفظ فصار {ءائنكم} ثم لين الثانية فصار ءاينكم وحجته أن العرب تستثقل الهمزة الواحدة فتخففها في أخف أحوالها وهي ساكنة نحو كأس وبأس وتقلبها ألفا فإذا كانت تخففها وهي وحدها فأن تخففها ومعها مثلها أولى وقرأ ابن كثير أينكم بهمزة واحدة غير مطولة وهو أن تحقق الأولى وتخفف الثانية والثانية إذا خففت جعلت بين الهمزة وبين الحرف الذي عنه حركة الهمزة وهو ها هنا همزة مكسورة والأصل إنكم ثم دخلت همزة الاستفهام فصار أئنكم ثم لين الثانية فصار أينكم، قرأ ابن عامر في رواية هشام ءائنكم بهمزتين بينهما مدة وهو أن تزاد الألف بين الهمزتين

---

(١) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٥٢٨ وينظر:المستنير ٥١٥/٢، والنشر ٢٤٩/٢، والإتحاف ٥٠٨/١.

(٢) من الآية رقم ١٥ من سورة آل عمران.

(٣) أى بدون إدخال ألف بين الهمزتين.

(٤) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٤٠٤.

(٥) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٤٠ – ٤١.

ليبعد المثل عن المثل فيخف اللفظ بالهمزتين مع الحائل بينهما وهو المدة،وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة أئنكم بهمزتين وحجتهم أن الهمزة حرف من حروف المعجم كغيره من سائر الحروف جاز الجمع بينهما من غير تغيير كقوله أتمدونن بمال ولعلكم تتفكرون فجعلوا الهمزتين كغيرهما من سائر الحروف فافهم ذلك وقس وابن على هذا جميع ما يأتي في القرآن من هذا النوع من اختلاف القراء على ما بينت لك "[1] .

* **أأنتم:** [الأعراف: ١٢٣]. قال العراقى: " قرأ حفص بهمزة واحدة غير ممدودة على الخبر، وكذلك فى طه [٧١] والشعراء [٤٩]، وروى الخزاعى عن هبيرة عن حفص فى الشراء (أأنتم) بهمزتين، وقرأ حمزة وعلى وخلف والمفضل وحمَّاد وأبو بكر بهمزتين فى الثلاثة المواضع، وقرأ أبو عمرو ونافع وابن عامر وأبو جعفر وسهل ويعقوب بهمزة واحدة ممدودة مستفهمة فى هذه الثلاثة المواضع " [2] .

* **ءالسحر:**[يونس: ٨١] قال ابن سوار: " قرأ أبو جعفر، وأبو عمرو، وأبان عن عاصم، وأبو حاتم عن يعقوب (به ءالسحر) بالمدِّ على الاستفهام"[3] .

وإلى هذه القراءة أشار أبو حيان، فقال: " وقرأ أبو عمرو، ومجاهد وأصحابه، وابن القعقاع: بهمزة الاستفهام في قوله: آلسحر ممدودة، وباقي السبعة والجمهور بهمزة الوصل، فعلى الاستفهام قالوا: يجوز أن تكون ما استفهامية مبتدأ، والسحر بدل منها. وأن تكون منصوبة بمضمر تفسيره جئتم به، والسحر خبر مبتدأ محذوف. ويجوز عندي في هذا الوجه أن تكون ما موصولة مبتدأة، وجملة الاستفهام خبر، إذ التقدير: أهو السحر، أو آلسحر هو، فهو الرباط كما تقول: الذي جاءك أزيد هو؟ وعلى همزة الوصل جاز أن نكون ما موصولة مبتدأة، والخبر السحر " [4] .

---

(١) حجة القراءات لأبى زرعة ص ٢٨٧ – ٢٨٨.

(٢) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٥٢.

(٣) المستنير فى القراءات العشر لابن سوار البغدادى الحنفى النحوى ت ٤٩٦ هـ ٢/٥٩١ تح/أحمد طاهر

(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٥/١٨٣.

* **جاء امرنا:** [هود: ٤٠، ٥٨، ٨٢، ١٠١] قال العراقى: " قرأ ابن عامر وحمزة وعلى وخلف بهمزتين، وقرأ أبو عمرو والبزى وابن فليح من [طريق الهاشمى] وغيره وزمعة ونافع غير ورش بترك الهمزة الأولى وإثبات الثانية، وقرأ أبو جعفر وورش والقواس وسهل ويعقوب وابن شنبوذ عن ابن فليح والهاشمى عن أصحابه بإثبات الهمزة الأولى وتليين الثانية... الباقون بهمزتين "[(١)] .

* **بالسوء إلا** [يوسف: ٥٣]: قال العراقى: " قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وعلى وخلف بهمزتين، وقرأ أبو عمرو والبزى من طريق الهاشمى بترك الهمزة الأولى وإثبات الثانية، وقرأ نافع غير ورش وزمعة وابن فليح بتليين الأولى، ويجعلونها شبه الواو، وإثبات الهمزة الثانية... وقرأ أبو جعفر وورش والقواس وسهل ويعقوب بإثبات الهمزة الأولى وتليين الثانية ويجعلونها شبه الياء من غير مدٍّ، ومن مدَّ فهو جاهل غير متقن فى هذا الباب" [(٢)] .

* **أَئِذَا .. أَئِنَّا،** فى قوله تعالى: **وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩)**

قال الهذلى: " فصل فى الاستفهامين إذا اجتمعا، أول ذلك فى سورة الرعد، وهو فى القرآن أحد عشر موضعًا اثنى وعشرون، أما فى الرعد فواحد، وفى بنى إسرائيل فاثنان،... أخبرنا بالأول منها دمشقى غير أبى بشر، وشيبة، وأبو جعفر غير العمرى، وأخبرنا بالثانى نافع والكسائى، واختيار ابن سعدان أبو بشر، ويعقوب وسهل والعمرى وقاسم .. " [(٣)] .

* **إن شاء أو:** قال العراقى: " ﴿ إِن شَآءَ أَوۡ ﴾[(٤)] قرأ أبو عمرو ونافع غير ورش وزمعة والبزى وابن فليح في أكثر الروايات بترك الهمزة الأولى وإثبات الثانية، وقرأ أبو جعفر وورش والقواس ويعقوب وسهل بإثبات الهمزة الأولى

(١) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ١٨٦.
(٢) المرجع السابق ص ٢٣١.
(٣) الكامل فى القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها للهذلى ص ٤٠٦.
(٤) الآية رقم: ٢٤.

وتليين الثانية وهو مذهب الخزاعي عن أصحابه وابن شنبوذ عن ابن فليح وكذلك روى بعضهم عن إسماعيل وقالون، الباقون بهمزتين.[١]

* **من النساء إن:** قال العراقى: " ﴿ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ﴾ [٢] قرأ أبو عمرو والبزى من طريق الهاشمي بترك الهمزة الأولى وإثبات الأخرى، وقرأ ورش والقواس وأبو جعفر وسهل ويعقوب وإسماعيل وقالون في بعض الروايات بإثبات الهمزة الأولى وتليين الثانية: " [٣]

ومثلها:(مِّنۡ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ) [٤] قرأ أبو عمرو والبزى من طريق الهاشمي بترك الهمزة الأولى وإثبات الثانية، وروى أبو جعفر وورش والقواس ويعقوب وسهل بإثبات الأولى وتليين الثانية " [٥] .

* **للنبىء يلا:** [الأحزاب: ٥٠، ٥٣] قال الهذلى: " أما (النبى) فى الموضعين فبهمز الأولى وتليين الثانية أبو حاتم عن ابن كثير، وورش غير النحاس، وسقلاب، وكردم، وأبو دحية، الباقون من أصحاب نافع لا يهمزون كباقى القراء " [٦] .

ويقول أيضًا: " أما (النبى) فى مواضعه فنافع، وأبو حاتم عن ابن كثير، واختيار المسيبى يحققون الأولى ويلينون الثانية " [٧] .

ومن خلال ما سبق عرضه من اختيارات أبى حاتمٍ ومروياته تلك التى مثلت اجتماع الهمزتين لوحظ ان أبا حاتم يميل إلى التخفف من ثقل الهمز المجتمع وذلك بتليين الهمزة الثانية تارة، وبحذف إحداهما تارة، وبإدخال ألفٍ بينهما تارة أخرى.

---

(١) الإشارة للعراقى ص ٢٠٦.
(٢) الآية رقم: ٣٢ من سورة الأحزاب.
(٣) الإشارة للعراقى ص ٢٠٩.
(٤) الآية رقم: ٩من سورة سبأ.
(٥) الإشارة للعراقى ص ٢٢٤.
(٦) الكامل للهذلى ص ٤١٥.
(٧) المرجع السابق ص ٤١٨.

المبحث الثانى
الإظهار والإدغام

تمهيد: عندما تتجاور الأصوات المتماثلة أو المتقاربة أو المتجانسة بعضها ببعض يحدث نوع من الثقل ناتج عن تجاورها، لأنَّ نطقها فى هذه الحالة يكون شبيهًا بمشى المقيَّد؛ لذا تميل بعض القبائل العربية إلى إحداث نوع الانسجام والمماثلة بينها، وذلك بإدغام الأول منها فى الثانى، حيث يؤدِّى ذلك إلى نوع من التخفيف، تنتج عنه سرعة فى النطق، واقتصاد فى الجهد العضلى.

تعريف الإدغام فى اللغة:هذا الحدث أطلق عليه القدامى مصطلح " الإدغام " من: أدغم، بمعنى أدخل [١] ، فالإدغام: الإدخال، ويجىء بمعنى التغشية، يقال: " دغم الغيث الأرض يدغمها وأدغمها إذا غثيها وقهرها [٢] ".

وفي الاصطلاح: عند اللغويين: " أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقفٍ فيرتفع اللسان عنها ارتفاعة واحدة[٣] ". وعند القراء: " اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد[٤] ".

وللإدغام أقسام، وشروط لابد من توافرها لصحة الإدغام، وكذلك أحكام من الوجوب والجواز والمنع، يرجع إليها فى مظانها من يريد الإحاطة بها. وفيما يلى عرض وتحليل اختيارات أبى حاتم ومروياته تلك التى مثّلت الإظهار والإدغام، وذلك على النحو الآتى:

■ **الإظهار:**

– **حَيِىَ:** قال الهذلى: { حىَّ عن بيِّنة }[الأنفال: ٤٢] بياءين محققين مدنى غير كردم... ويعقوب غير المنهال، وسهل، والحسن... وهو الاختيار لإظهار بناء الفعل الماضى، الباقون بإدغام الياء فى الياء " [٥] .

---

(١) العين للخليل ٣٩٥/٤، والصحاح للجوهري ١٤٢١/٢.
(٢) لسان العرب ٢٠٢/٢، ٢٠٣.
(٣) التكملة للفارسي/ص ٢٧٣، والإدغام بين النحويين والقراء: د/عبد المعطي جاب الله سالم – ط: التركي – سنة ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م – ص ٣.
(٤) شرح الطيبة للنويري ٦١/٢.
(٥) الكامل فى القراءات العشر والخمسين الزائدة عليها ص ٥٥٩.

وقد علَّل ابن أبى مريم لقراءة الإظهار، فقال: "{ من حى عن بينة } بياءين.. قرأها ابن كثير برواية البزّى، ونافع، وعاصم – ياش – ويعقوب. والوجه أنهم جاءوا بالكلمة على الأصل فى الإظهار دون الإدغام، وشبَّهوا حركة الماضى بحركة المُعرب لتصرّفه،ألا ترى أن حركة اللام من الكلمة تزول عند اتصاله بالضمير فى قولك حيْيتُ وحَيْينَ، كما تزول حركة النصب عن المُعرب وهو المضارع بحدوث الرفع فى نحو قوله تعالى: { أنْ يُحْيىَ } [الأحقاف: ٣٣] و{يُحْيى} [البقرة: ٢٥٨] فأجرى الماضى مجرى المستقبل فأظهر ولم يدغم كما أظهر المضارع ولم يدغم " [١] .

– **لبثت:** قال العراقى: " { قال كم لبثت.. } [٢] قرأ عاصم وابن كثير ويعقوب وخلف وأبو حاتم ونافع بالإظهار، الباقون بالإدغام (قال لبثت) قرأ أبو عمرو بالإدغام، الباقون بالإظهار "[٣] .

ويقول ابن أبى مريم: " {لَبِثْت} و{لَبِثْتُم} حيث وقع. قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى بإدغام الثاء فى التاء. وذلك لأنَّهما اتّفقا من حيث إن كليهما من طرف اللسان وأصول الثنايا واتّفقا أيضًا من حيث إنَّهما جميعًا مهموسان، فأجراهما هؤلاء مجرى المثلَيْنِ، فأدغموا أحدهما فى الآخر. وقرأ الباقون بالإظهار. وذلك لأن المخرجَين متباينان، فإن الثاء والذال والظاء من حيِّزٍ واحدٍ، والتاء والدال والطاء من حيِّزٍ آخر، فلتباين المخرجين واختلاف الحيِّزين تركوا الإدغام " [٤] . وفضلًا عن ذلك فإن الإظهار هو الأصل.

■ الإدغام:

*** إدغام المتماثلين:**

قال الهذلى : ".. فأما المتماثلان فإدغام الأول فى الثانى جائز... وسواء كان الأول مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا... وافقه سهل فيما إذا كان الأول مستو إلى الحركات.. " [٥] .

---

(١) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ٥٧٩/٢ – ٥٨٠ .

(٢) من الآية رقم ٢٥٩ من سورة البقرة.

(٣) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٧٤. وينظر: ينظر: السبعة صـ١٨٨، والنشر ١٦/٢، والإتحاف ١٣٩/١ و ٤٤٩ .

(٤) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ٣٤٠/١.

(٥) الكامل فى القراءات العشر والخمسين الزائدة عليها ص ٣٤٧.

إدغام العين فى العين:

– **ويضع عنهم**:قال ابن عطية: " وقوله تعالى: { ويضع عنهم إصرهم } [الأعراف: ١٥٧] الآية، { يضع } كأن قياسه أن يكون « يضِع » بكسر الضاد لكن رده حرف الحلق إلى فتح الضاد، قال أبو حاتم وأدغم أبو عمرو «ويضع عنهم » العين في العين وأشمها الرفع " (١) .

ويقول مكى: " وقد يدغم بعض حروف الحلق فى بعض لتقارب المخرج"(٢)

ويذكر ابن أبى مريم أن حروف " الحلق أصلها أن لا تُدغم، فإن أصل الإدغام أن يكون لحروف الفم لا لحروف الحلق؛ لأن إخراج الحرف الواحد من الحلق ثقيلٌ، فإذا اجتمع حرفان حلقيان كان أثقل.. "(٣) .

إدغام الغين فى الغين:

قال النحاس: " وزعم أبو حاتم أن أبا عمرو والأعمش قرءا (ومن يبتغ غير الإسلام دينًا) مدغمًا قال أبو جعفر وهذا ليس بالجيد من أجل الكسرة التي في الغين " (٤) .

إدغام الها فى الهاء:

قال النحاس: " وحكى أبو حاتم أن أبا عمرو وعيسى وطلحة قرءوا { **إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ** } [البقرة: ٣٧] مدغمًا وأن ذلك لا يجوز لأن بين الهاءين واوا في اللفظ لا في الخط قال أبو جعفر أجاز سيبويه أن تحذف هذه الواو وأنشد:

لَهُ زَجَلٌ كأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ... إِذَا طَلَبَ الوَسِيقَةَ أَوْ زِميرُ(٥)

فعلى هذا يجوز الإدغام " (٦) .

وقال القرطبى: "... وأدغم الهاء في الهاء أبو عمرو وعيسى وطلحة فيما حكى أبو حاتم عنهم وقيل: لا يجوز لأن بينهما واوا في اللفظ لا في الخط.."(٧).

---

(١) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسى ١٠٥/٦.

(٢) الكشف لمكى بن أبى طالب ١٤٠/١.

(٣) الموضح لابن أبى مريم ٢٠١/١..

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨/١.

(٥) هذا البيت منسوب للشمَّاخ. ينظر الكتاب لسيبويه ٣٠/١،ولسان العرب م زجل.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٦٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣٦٥/١

ويقول ابن عادل: " وأدغم أبو عمرو هاء « إنَّه » في هاء « هُوَ »، واعترض على هذا بأنّ بين المثلين ما يمنع من الإدغام وهو « الواو » ؛ واجيب: بأن « الواو » وُصْلَةٌ زائدةٌ لا يعتدّ بها؛ بدليل سقوطها في قوله:

لَهُ زَجِلٌ كأَنَّـهُ صَوْتُ حَادٍ... إذَا طَلَبَ الوَسِيقَةَ أَوْ زِمِيرُ

وقوله:

أوْ مُعْبَرُ الظَّهْرِ يُبْنِي عَنْ وَلِيَّتِهِ... مَا حَجَّ رَبَّهُ فِي الدُّنْيَا وَلاَ اعْتَمَرَا " [١]

ويقول ابن الجزرى: " والهاء– نحو (فيه هدى. جاوزه هو. لعبادته هل) وتحذف الصلة وتدغم للالتقاء خطأً، ولأن الصلة عبارة عن إشباع حركة الهاء تقوية لها فلم يكن لها استقلال. ولهذا تحذف للساكن. فلذلك لم يعتد بها. وقد حكى الداني عن ابن مجاهد أنه كان يختار ترك الإدغام في هذا الضرب ويقول أن شرط الإدغام أن تسقط له الحركة من الحرف الأول لا غير. وإدغام: (جاوزه هو) ونظائره يوجب سقوط الواو التي بين الهائين وإسقاط حركة الهاء. وليس ذلك من شرط الإدغام. قال وقد ذهب إلى ما قاله جماعة من النحويين وقد بينا فساد ذلك " [٢] .

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن أبا حاتمٍ وإن كان قد حكى هذه القراءة عن أبى عمرو وغيره إلا أنه كان يرى عدم جوازه، أشار إلى ذلك أبو شامة، فقال: " زعم أبو حاتم وغيره أن الإدغام فيها غير جائز "[٣] ؛ وذلك لوجود الحاجز بين المدغَم والمدغَم فيه، وهو واو الصلة، أشار إلى ذلك ان الجزرى، فقال: " ممن ذهب إلى عدم إدغامه أيضاً أبو حاتم السجستاني وأصحابه والصواب إدغامه. فقد رو محمد بن شجاع البلخي إدغامه نصاً عن اليزيدي عن أبي عمرو في قوله: (إلهه هواه) ورواه العباس وروى أبو زيد أيضاً عن أبي عمرو إدغام أنه هو التواب. ولم يأتِ عنه نص بخلاف ذلك"[٤]

---

(١) اللباب فى تفسير الكتاب ٢٥٥/١.
(٢) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٣٢٣/١.
(٣) إبراز المعانى لأبى شامة ١١٩/١.
(٤) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٣٢٣/١.

* **جباهّم:** فى قوله تعالى: **{يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ}** [التوبة: ٣٥] قال ابن عطية: " وقرأ قوم « جباهُّم » بالإدغام، وأشمُّوها الضم حكاه أبو حاتم " (١) .

فالإدغام على هذا لكون الحرفين متماثلين، والإشمام لبيان حركة الإعراب.

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن قراءة الإدغام فى لفظ جباههم لم تتواتر، أشار إلى ذلك الدمياطى فقال: " ولم يدغم من المثلين في كلمة واحدة إلا قوله تعالى: {مناسككم} [البقرة: ٢٠٠] و{ما سلككم} [المدثر: ٤٢] وأظهر ما عداهما نحو (جباههم ووجوههم وأتحاجوننا وبشرككم) خلافًا للمطوعي عن الأعمش " (٢) .

إدغام النون فى النون:

– **أتعداننى:** قال الهذلى: " (أتعداننى) (٣) .. وبالإدغام محبوب عن أبى عمرو، وسلَّام، ومحبوب عن ابن كثير.. وأبو حاتم عن نافع، الباقون بنونين مكسورتين.. " (٤) .

ويعلل مكى ابن أبى طالب لهذه القراءة، فيقول: ".. وكلهم قرأ بنونين ظاهرتين إلا هشامًا، فإنه أدغم النون الأولى فى الثانية ؛ لأنه استثقل اجتماع مثلين، فأدغم استخفافًا، ولا بدَّ من المدّ لاجتماع ساكنين ؛ لأنه يصير مثل دآبة، وصآخة "(٥) .

– **تأمنَّا** [يوسف: ١١]: قال أبو عمرو الدانى: ".. وأما أبو حاتم فقال فى كتابه فى القراءات عند ذكره { تأمنا}: والقراءة بالإدغام والإشمام، وهو ضرب

---

(١) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسى ٤٧٨/٦.

(٢) إتحاف فضلاء البشر للدمياطى ٧٥/١.

(٣) من قوله تعالى: { وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ } [الأحقاف: ١٧]. والقراءة بنون واحدة قراءة متواترة عن هشام عن ابن عامر، وافقه الحسن وابن محيصن بخلفه. قال ابن الجزرى: " (تعداني) في الأحقاف أدغم النون هشام عن ابن عامر، وهي قراءة الحسن وحكاها أبو حاتم عن نافع ورواها محبوب عن أبي عمرو وسلام ومحبوب عن ابن كثير. وقرأ الباقون بالإظهار وكلهم كسر النون الأولى " أهـ النشر ٣٤٦/١.

(٤) الكامل فى القراءات العشر والخمسين الزائدة عليها ص ٦٣٧.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى بن أبى طالب ت ٤٣٧ هـ ٢٧٤/٢ – ٢٧٥.

من الإخفاء. قال: ولو كان إدغامًا صحيحًا ما أشمّ شيئًا { تأمنا} وإنما ترك الإشمام من تركه من القرّاء لما كان حقّ المدغم أن يكون ساكنًا، فإن أشمّ إعرابه كان إخفاءً لا إدغامًا " [١] .

وقال ابن أبى مريم: " اتفق القراء الثمانية على فتح الميم وإدغام النون الأولى فى الثانية، وإشمام الضمة فى النون الأولى، وهو إشارة إلى الضمة من غير إمحاض. ووجه ذلك أن أصله " لا تَأْمَنُنَا " بنونين على تَفْعَلُنَا، فأدغمت النون الأولو فى الثانية، فبقى " تأمنا " بنون مدغمة، ثم أشمت النون الأولى المدغمة الضمة التى كان لها قبل الإدغام، كما يشم الحرف الموقوف عليه الحركة فى حال الوقف، نحو قولك: هذا فرج بإشمام الميم الضمة. وإنما فعلوا ذلك لحرصهم على إبانة ما للحرف من الحركة. وليس هذا الإشمام بصوت، إنما هو تهيئة العضو لإخراج ذلك الصوت، ليعلم أن الذى يتهيّأ له مراد "[٢] .

وقال البغوى: " قرأ أبو جعفر: { تَأْمَنَّا } بلا إشمام، وهو رواية عن نافع [وقرأ الباقون: { تَأْمَنَّا } بإشمام الضمة في النون الأولى المدغمة، وهو إشارة إلى الضمة، من غير إمحاض، ليعلم أن أصله: لا تأمُنُنا بنونين على تفعلنا، فأدغمتِ النون الاولى في الثانية] "[٣] .

وقال القرطبى: " قرأ يزيد بن القعقاع وعمرو بن عبيد والزهري " لا تأمنا " بالإدغام، وبغير إشمام وهو القياس، لأن سبيل ما يدغم أن يكون ساكنا. وقرأ طلحة بن مصرف " لا تأمننا " بنونين ظاهرتين على الأصل... وقرأ سائر الناس بالإدغام والإشمام ليدل على حال الحرف قبل إدغامه "[٤] .

وقال ابن الجزرى: " (مالك لا تأمنَّا) في يوسف أجمعوا على إدغامه محضاً

(١) جامع البيان فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى ١٢٢٠/٣.
(٢) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ٦٧١/٢.
(٣) معالم التنزيل للبغوى ٢١٩/٤.
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٨/٩.

من غير إشارة بل يلفظ بالنون مفتوحة مشددة، وقرأ الباقون بالإشارة[١] واختلفوا فيها فبعضهم يجعلها رومًا فتكون حينئذٍ إخفاءً ولا يتم معها الإدغام الصحيح... وبعضهم يجعلها إشماماً فيشير إلى ضم النون بعد الإدغام فيصح معه حينئذٍ الإدغام كما تقدم. وبالأول قطع الشاطبي وقال الداني إنه هو الذي ذهب إليه أكثر العلماء من القراء النحويين، قال وهو الذي أختاره وأقول به قال وهو قول أبي محمد اليزيدي وأبي حاتم النحوي وأبي بكر ابن مجاهد وأبي الطيب أحمد بن يعقوب التائب وأبي طاهر بن أبي هاشم وأبي بكر بن أشتة وغيرهم من الجلة، وبه ورد النص عن نافع من طريق ورش انتهى.وبالقول الثاني قطع سائر أئمة أهل الأداء من مؤلفي الكتب وحكاه أيضاً الشاطبي رحمه الله تعالى وهو اختياري لأني لم أجد نصاً يقتضي خلافه ولأنه الأقرب إلى حقيقة الإدغام وأصرح في اتباع الرسم وبه ورد نص الأصبهاني وانفرد ابن مهران عن قالون بالإدغام المحض كقراءة أبي جعفر وهي رواية أبي عون عن الحلواني وأبي سليمان وغيره عن قالون، والجمهور على خلافه والله اعلم " [٢] .

– **يحزنّى:** قال ابن عطية: " قال أبو حاتم: وقرأ نافع { ليحزننى } [يوسف: ١٣] بضم الياء وكسر الزاي والإدغام، ورواية روش عن نافع: بيان النونين مع ضم الياء وكسر الزاي في جميع القرآن " [٣] .

إدغام النون الساكنة والتنوين فى الراء:

– **{من ربهم}** قال الهذلى: "... وسهل عند الراء فقط تضعيفًا..."[٤] .

وقال العراقى: " وأما أبو حاتم فإنه يدغم النون والتنوين في الراء فقط "[٥]

---

(١) قال ابن مجاهد: " كلهم قرأ تأمنا بفتح الميم وإدغام النون الأولى فى الثانية والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم اتفاق " أ هـ السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٣٤٥.

(٢) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٣٤٦/١.

(٣) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسى ٤٥٠/٧.

(٤) الكامل فى القراءات العشر والخمسين الزائدة عليها ص ٣٤٦.

(٥) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ١٤٧ .

إدغام النون فى الميم:

- نون (سين) فى ميم (طسم)

قال ابن عطية: " قال أبو حاتم: الاختيار فتح الطاء وإدغام آخر سين في أول ميم، فتصير الميم متعلقة "[١] .

إدغام التاء فى التاء:

- **الشوكة تكون (بالإدغام)** :قال ابن عطية: " وقرأ أبو عمرو فيما حكى أبوحاتم {**الشَّوْكَةِ تَكُونُ**} [الأنفال: ٧] بإدغام التاء في التاء " [٢] .

- **ما تَّنَزَّلُ:** قال القرطبى: " قرأ حفص وحمزة والكسائي { **مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ** } [الحجر: ٨] واختاره أبو عبيد وقرأ أبو بكر والمفضل (ما تنزل الملائكة) الباقون (ما تنزل الملائكة) وتقديره: ما تتنزل بتاءين حذفت إحداهما تخفيفا وقد شدد التاء البزي واختاره أبو حاتم اعتبارا بقوله: {تنزل الملائكة والروح} [القدر: ٤] [٣]

والملاحظ هنا أنَّ أصل " تَّنزّل " تَتَنَزَّلُ مضارع: تنَزَّلَتْ تَتَنَزَّلُ، وإحدى التاءين من " تَتَنَزَّلُ " قد حذفت للتخفيف فى قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب " تَنَزَّلُ " بفتح التاء والنون وتشديد الزاى، ورفع "الملائكةُ " [٤] .

- **ثم تَّفكروا** [سبأ: ٤٦]: قال الأزهرى: " قرأ الحضرمى وحده " تَّفكروا " مشددة التاء، على (تتفكروا) مدغمة: وقرأ سائر القراء بتاءين. فمن أظهر التاءين فإحداهما تاء المخاطبة، والثانية تاء (تفعلوا) . ومن أدغم إحدى التاءين فى الأخرى شدَّدها "[٥] ، وقال ابن سوار: " روى رويس وأبو حاتم (ثُمَّ تَّفكروا) بتشديد التاء على الإدغام " [٦] .

وقال ابن أبى مريم: " (ثُمَّ تَّفكروا) بتشديد التاء على الإدغام، رواها – يس –

---

(١) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسى ٨٧/١١.
(٢) المرجع السابق ٢٢٥/٦.
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٨/١٠
(٤) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ٧١٨/٢.
(٥) معانى القراءات للأزهرى ٢٩٨/٢.
(٦) المستنير فى القراءات العشر لابن سوار البغدادى ت ٤٩٦ هـ ٧٤٨/٢.

عن يعقوب. والوجه أنَّ الأصل: تتفكروا، بتاءين متحركتين، فأسكنت الأولى، وأدغمت فى الثانية، فبقى: ثُمَّ تَّفكَّروا، بالإدغام.وقرأ الباقون، ويعقوب فى غير رواية – يس – (تتفكروا) بإظهار التاءين. والوجه أنه هو الأصل، فإنه تصحيحٌ، والإدغام إعلال "[1] .

إدغام الياء فى الياء:

قال القرطبى: " وقال أبو حاتم: حدثنا أبو زيد عن أبي عمرو أنه قرأ {**ومن خزي يومئذ**} [هود: ٦٦] أدغم الياء في الياء وأضاف وكسر الميم في (يومئذ) قال النحاس: الذي يرويه النحويون – مثل سيبويه ومن قاربه عن أبي عمرو في مثل هذا – الإخفاء فأما الإدغام فلا يجوز لأنه يلتقي ساكنان ولا يجوز كسر الزاي " [2] .

إدغام الدال فى الذال:

– قال الهذلى: "... وأمَّا الذال {**ولقد ذرأنا**} [الأعراف: ١٧٩]لا غير، فأدغمها ابن محيصن وورش إلا الأسدى... وسهل " [3] .

ووجه إدغام الدال فى الذال هنا، هو كونهما من حروف الفم، " وأنهما مجهوران، وأنهما شديدان، فحسن الإدغام لهذا الاشتراك، والإظهار حسن، لأنمها منفصلان، ولأن الإظهار هو الأصل " [4] .

وقال مكى بن أبى طالب: " وتزيد قوة الإدغام فيهما ؛ لأن لام التعريف تدغم فيهما ".

– قال الهذلى: "(صاد ذكر) ... بلإدغام ابن محيصن وشامى، وابو عمرو.. وسهل " [5] .

إدغام الدال فى الضاد:

---

(١) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ١٠٥٧/٣.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٥٤/٩.
(٣) الكامل فى القراءات العشر والخمسين الزائدة عليها ص ٣٤٠.
(٤) الكشف لمكى بن أبى طالب ١٤٤/١.
(٥) الكامل فى القراءات العشر والخمسين الزائدة عليها ص ٣٤٥.

قال الخياط: ".. اختلفوا فى إدغامها (أى الدال من " قد ") وإظهارها عند تسعة أحرف، وهن: التاء، والجيم، والذال، والزاى، والسين، والشين، والصاد،والضاد، والظاء... وأما الثمانية فأدغمها فيهن أبو عمرو وحمزة والكسائى وخلف وهشام، وافقهم ابن ذَكوان وسهل فى الضاد والذال " [١] .

والملاحظ هنا أنَّ إدغام الدال من " قد " فى الضاد ؛ لأنهما اشتركا فى المخرج من الفم، ولأن لام التعريف تدغم فيهما، ولأنهما مجهوران، " فحسن الإدغام، لأنك تنقل الدال بالإدغام إلى حرفٍ هو أقوى منها " [٢] .، والإظها فيهما على الأصل.

وأما عن إدغام الدال من " قد " فى الذال فلأنهما اشتركا فى أن لام التعريف تدغم فيهما، وأنهما " من حروف الفم، وأنهما مجهوران، وأنهما شديدان، فحسن الإدغام لهذا الاشتراك، والإظهار حسن، لأنمها منفصلان، ولأن الإظهار هو الأصل " [٣] .

إدغام الدال فى الصاد:

– ولقد صدقكم: قال العراقى: " قرأ أبو عمرو وأبو جعفر والأعشى وورش بغير همز، وافقه حمزة فى الوقف الباقون. (ولقد صدقكم) [٤] قرأ أبو عمرو وحمزة وعلى وخلف وسهل وهشام بالإدغام الباقون بالبيان [والإظهار] وكذلك هذا الاختلاف (إذ تحسونهم) [٥] و(إذ تصعدون) " [٦] .

(١) التبصرة فى قراءات الأئمة العشرة للإمام أبى الحسن على بن فارس الخياط ت ٤٥٢ هـ دراسة وتحقيق/رحاب محمد مفيد شقيقى ط الرشد – السعودية ط ١ سنة ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧ م ص ٥٥.

(٢) الكشف لمكى بن أبى طالب ١/١٤٥.

(٣) الكشف لمكى بن أبى طالب ١/١٤٤.

(٤) من الآية رقم ١٥٢ من سورة آل عمران.

(٥) من الآية رقم ١٥٢ من سورة آل عمران.

(٦) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص .

– ولقد صدَّق: قال العراقى: " ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ ﴾[١] قرأ أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وسهل بالإدغام، الباقون بالإظهار " [٢]

إدغام الذال فى التاء: (إذ تبرأ) – (إذ تأذن) – (إذ تدعون) – (إذ تقول) :

قال الخياط: " وأدغمها (أى الذال من " إذ ") سهل عند التاء حيث وقع.."[٣]

وقال العراقى: " (إِذْ تَبَرَّأَ) [٤] قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائى، وخلف، وهشام، وسهل بالإدغام، الباقون بالإظهار[٥] . وقال الهذلى: "... قال أبو الحسين: سهل بإدغامها فى التاء.. " [٦] . وقال ابن عطية ": وقرأ أبو عمرو بإدغام الذال في التاء واستحسنها أبو حاتم " [٧] .

ويذكر مكى بن أبى طالب أن القراء اختلفوا " فى إدغام ذال " إذ " وإظهارها عند ستة أحرف، وهى: السين، والتاء، والصاد، والدال، والجيم، والزاى، هجاء: ستصدجز. فحجة مَنْ أدغم الذال من " إذ " فى التاء أنهما تواخيا فى المخرج وفى إدغام لام التعريف فيهما، وأنهما قد تقاربا فى القوة والضعف، فالذال فيها جهر يقويها، وفيها رخاوة تضعفها، وكذلك التاء فيها شدَّة تقويها، وفيها همس يضعفها، وقد تقاربا فى القوة والضعف، فجاز الإدغام لذلك، والإظهار حسن ؛ لأنه الأصل، ولأنهما منفصلان، ولأن الجهر الذى فى الذال أقوى من الشدة التى فى التاء " [٨] .

ـ فنبتُّها: فى قوله تعالى: (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) [طه: ٩٦]

---

(١) من الآية رقم: ٢٠ من سورة سبأ.

(٢) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٢٢٨.

(٣) التبصرة فى قراءات الأئمة العشرة للإمام أبى الحسن على بن فارس الخياط ت ٤٥٢ هـ ص ٥٧.

(٤) من الآية رقم ١٦٦ من سورة البقرة .

(٥) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٢١. وينظر: النشر ٢ – ٣، والإتحاف ٤٢٦/١.

(٦) الكامل فى القراءات العشر والخمسين الزائدة عليها ص ٣٤١.

(٧) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسى ٢٢٧/٦.

(٨) الكشف لمكى بن أبى طالب ١٤٧/١.

قال الهذلى: "..وأمَّا (فنبذتها) فأدغمها ابن محيصن وأبو جعفر وشيبة... وسهل فى قول ابن مهران " [١] .

ويقول ابن أبى مريم: " (فنبذتها) بالإدغام قرأها أبو عمرو وحمزة واكسائى. والوجه أن مخرج الذال ومخرج التاء متقاربان، فلذلك أدغموا الذال فى التاء. وقرأ الباقون (فنبذتها) بالإظهار. والوجه أنَّ مخرجيهما متغايران وإنْ تقاربا ؛ لأن كلَّ واحدٍ منهما من حيِّز غير حيّز الآخر "[٢] .

ويقول ابن الجوزى: " قوله تعالى: { فنبذتها } أي: فقذفتها في العجل. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف: «فنبذتها» بالإدغام " [٣] .

– **وإذ تقول:** قال العراقى: " **﴿ وَإِذْ تَقُولُ ﴾** [٤] قرأ أبو عمر وحمزة وعلي وخلف وهشام وسهل بالإدغام، الباقون بالإظهار" [٥]

إدغام التاء فى الزاى والسين والصاد:

قال الهذلى: "... قال ابنُ مهران والعراقى: يدغم سهل التاء فى الزاى والسين والصاد.. وهكذا.. " [٦] .

إدغام التاء فى الزاى:

*** تزَّكَّى: فى قوله: {فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى}** [النازعات: ١٨] قال الهذلى: " (تزكى) مشدد حجازى بصرى غير أبى عمرو، وسهل إلا عباسًا، وعبد الوارث، وأبو بسر، وهو الاختيار على معنى تتزكى، الباقون خفيف"[٧]

ويقول الطبرى:" واختلفت القرّاء في قراءة قوله:(تَزَكَّى) فقرأته عامة قرَّاء المدينة(تَزَّكَّى) بتشديد الزاي، وقرأته عامة قرّاء الكوفة والبصرة(إِلَى أَنْ تَزَكَّى) بتخفيف الزاي. وكان أبو عمرو يقول فيما ذُكر عنه(تَزَّكَّى) بتشديد الزاي،

---

(١) الكامل فى القراءات العشر والخمسين الزائدة عليها ص ٣٤٤.
(٢) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ٨٥٢/٢ – ٨٥٣.
(٣) زاد المسير لابن الجوزى ٣١٨/٥ – ٣١٩.
(٤) من الآية رقم: ٣٧ من سورة الأحزاب.
(٥) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٢١١.
(٦) الكامل فى القراءات العشر والخمسين الزائدة عليها ص ٣٤١.
(٧) المرجع السابق ص ٦٥٧.

بمعنى: تتصدّق بالزكاة، فتقول: تتزكى، ثم تدغم، وموسى لم يدع فرعون إلى أن يتصدّق وهو كافر، إنما دعاه إلى الإسلام، فقال: تزكى: أي تكون زاكيًا مؤمنًا، والتخفيف في الزاي هو أفصح القراءتين في العربية"(١) .

ويقول البغوى: "{ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى } قرأ أهل الحجاز ويعقوب بتشديد الزاي: أي تتزكى وتتطهر من الشرك، وقرأ الآخرون [بالتخفيف] [وأصله تتزكى فأدغمت التاء الثانية في الزاء في القراءة الأولى وحذفت في الثانية، ومعناه تتطهر من الشرك] أي: تسلم وتصلح، قال ابن عباس:تشهد أن لا إله إلا الله"(٢) .

إدغام التاء فى السين:

* أنبتتْ سبع سنابل: قال العراقى: " **(أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ)** (٣) قرأ أبو عمرو وحمزة وعلى وسهل وهشام وخلف بالإدغام(٤) الباقون بالإظهار (٥) .

* **يسَّاقط:** قال الهذلى: " (تساقط) [مريم: ٢٥]... وبالياء وفتحها وتشديد السين ابن مقسم، وعبد الوارث، والحسن رواية بن راشد،.. ويعقوب.. وسهل.. " (٦) .

قال ابن أبى مريم: " (يسَّاقط عليك) بالياء مفتوحة، وبتشديد السين، قرأها يعقوب وحده، وكذلك حمَّاد عن عاصم. والوجه أن أصله: يتساقط، فأدغمت التاء فى السين لتقاربهما فى المخرج ولتشاركهما فى الهمس فبقى: يسَّاقط، وهو

---

(١) جامع البيان للطبرى ٢٠١/٢٤. وفيه أيضًا: " قال ابن زيد في قوله:(هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) قال: إلى أن تُسلم. قال: والتزكي في القرآن كله: الإسلام، وقرأ قول الله:(وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) قال: من أسلم، وقرأ(وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) قال: يسلم، وقرأ(وَمَا عَلَيْكَ أَلا يَزَّكَّى) . ألا يسلم " أهـ

(٢) معالم التنزيل للبغوى ٣٢٨/٨.

(٣) من الآية رقم: ٢٦١ من سورة البقرة.

(٤) ينظر: التذكرة ١٨٢/١، والتيسير صـ٤٢ – ٤٣ وتحبير التيسير صـ٦٤، والنشر ٥/٢، والإتحاف ٤٥١/١.

(٥) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٨١.

(٦) الكامل فى القراءات العشر والخمسين الزائدة عليها ص ٥٩٥ – ٥٩٦.

من فعل الجِذْع أو الهَزِّ، والمعنى يتساقط عليك جذع النخلة أو الهز رطبًا، أى يسقطه، ويدل على الهز قوله: (وهزى إليك) "[١] .

إدغام التاء فى الصاد:

قال الهذلى: " (يخصمون) بكسر الياء، والخاء، وتشديد الصاد الحربى عن شعيب، وابن جبير.. ويعقوب غير المنهال، وسهل... وخارجة عن أبى عمرو.. "[٢] .

إدغام التاء فى الثاء:

قال الهذلى: "... قال ابن مهران والعراقى: يدغم سهل التاء فى الزاى.. والثاء.. " [٣] .

وقال أيضًا: "... (وكذبت ثمود) سهل وسلام والوليد مثل أبى عمرو وحمزة... " [٤] .

إدغام التاء فى الظاء: { حرمت ظهورها } [الأنعام: ١٣٨].

قال الخياط: " اختلفوا فى إدغامها (أى تاء التأنيث المتصلة بالفعل) وإظهارها عند ثمانية أحرف، وهى: التاء والدال والجيم والزاى والسين والصاد والظاء والثاء، وأدغمها ابن ذكوان فى رواية الأخفش، وسهل فى: الصاد، والثاء، والظاء.. " [٥] .

إدغام التاء فى الطاء: من قول الله تعالى: ﴿ **بَيَّتَ طَآئِفَةٌ** ﴾ [٦]

قال ابن سوار " قرأ أبو عمرو وحمزة وأبو حاتم وزيد من طريق المعدل جميعًا عن يعقوب (بيت طائفة) بسكون التاء وإدغامها فى الطاء[٧] "[٨] .

---

(١) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ٨١٦/٢.

(٢) الكامل فى القراءات العشر والخمسين الزائدة عليها ص ٦٢٥.

(٣) المرجع السابق ص ٣٤١.

(٤) المرجع السابق ص ٣٤٢.

(٥) التبصرة فى قراءات الأئمة العشرة للإمام أبى الحسن على بن فارس الخياط ت ٤٥٢ هـ ص ٥٨.

(٦) من الآية رقم ٨١ من سورة النساء.

(٧) ينظر السبعة/٢٣٥، والتذكرة ٣٧٧/٢، والتيسير للداني/٨٠، ونظم الدر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت ٨٨٥ هـ) ٣٣٨/٥ – ط ٢دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة – ط: ٢ – سنة ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢م.

(٨) المستنير فى القراءات العشر لأبى طاهر ابن سوار البغدادى ت ٤٩٦ ٥٢٠/٢.

وقد احتج أبو على الفارسى لقراءة الإدغام هنا، فقال: " وجه الإدغام: أن " الطاء والتاء والدال من حيز واحد، فالتقارب الذي بينهما يجريهما مجرى المثلين في الإدغام [١] ".

هذا، وقد استحسن القدامى إدغام التاء في الطاء هنا ؛ ذلك لأن " الطاء تزيد على التاء بالإطباق، فحسن إدغام الأنقص صوتاً من الحروف في الأزيد، بحسب قبح إدغام الأزيد في الأنقص، ألا ترى أن الضاد لا تدغم في مقاربها، ويدغم مقاربها فيها، وكذلك الصاد والسين والزاي لا تدغم في مقاربها، ويدغم مقاربها فيها ويدغم بعضها في بعض [٢] "، قال البقاعي: " وأدغم أبو عمرو وحمزة التاء بعد تسكينها استثقالاً لتوالي الحركات في الطاء لقرب المخرجين، والطاء تزيد بالإطباق، فحسن إدغام الأنقص في الأزيد " [٣] .

وبناء على ما سبق، فقد تم إسكان التاء من (بيت طائفة) ثم قلبها طاءً ثم إدغامها وذلك للتخفيف، ويربابن أبى مريم الشيرازي جواز كون الفعل (بيَّت) ، من بيَّى يُبَيِّي إذا قصد، وتَبَيّي أيضاً مثسله، قال الشاعر:

لَمَّا تَبيِّيتَنَا أَخَا تَمِيمٍ ∴ أَعْطَى عَطَاءَ اللَّحزِ اللَّئِيمِ [٤]

فألحقت تاء التأنيث فصار بّيَّتَ ثم أدغم وهي ساكنة في الطاء " [٥] .

ورأى ابن أبى مريم هذا له وجاهته، إذ لا تعارض بين كون السكون أصلياً أم عارضاً لأجل الإدغام.

---

(١) الحجة لأبي علي الفارسي ١٧٣/٣.

(٢) المرجع السابق ١٧٢/٣،وينظر كذلك كتاب الموضح في وجوه القراءة وعللها للشيرازي (أبي عبد الله نصر بن علي بن محمد) دراسة وتحقيق: د/محمد حسين الحسين – رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية بالقاهرة – بالمكتبة المركزية الأزهرية رقم ٤٠٦٦ خاص ٢٢٨ – عام ٣٨٨/١.

(٣) نظم الدر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٣٣٨/٥.

(٤) هذا البيت لم أقف على قائله، فهو يدون نسبة في البحر المحيط ٣٠٣/٣، ولسان العرب لابن منظور ١٠١/١٤ م بيي.

(٥) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ٤٢٢/١– ٤٢٣.

وأما الإظهار فحجته أنه الأصل [١] ، وكذلك انفصال الحرفين، واختلاف المخرجين [٢] ؛ ولأن الإدغام يحتاج إلى تغيير بعد تغيير [٣] ، وأما الإظهار فلا يحتاج النطق به إلى تغيير. والقراءاتان حسنتان متواترتان.

إدغام القاف فى الكاف:

– بوركُّم:قال ابن جنى: " وحكى أبو حاتم – فيما روينا عنه – أن ابن محيصن قرأ: " بوَرِقِكُّم " مدغمة .. وهذا لا نظر فى جوازه " [٤] .

تحليل الإدغام والإظهار صوتيًا:

فى بادىء الأمر تجدر الإشارة إلى أن القدماء قد فطنوا إلى الأثر الصوتي الذى يحدثه الإدغام في نطق اللسان العربي، فقد ذكروا أن الإدغام جيء به طلباً للخفة والسهولة في نطق الكلمات العربية، أشار إلى ذلك سيبويه [٥] ، وابن يعيش، فقد قال ابن يعيش: والغرض بذلك (أي بالإدغام) طلب التخفيف؛ لأنه ثقل عليهم التكرير، والعود إلى حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضيقاً في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد [٦] ، وذكر ذلك أيضاً ابن الفرخان فقال: والسبب الداعي إليه هو " الاستخفاف " لأن عودة اللسان إلى الموضع الذي يخرج منه من غير وقف ولا فصل مما يثقل عليه " [٧] ثم قال بعد ذلك: فإذا أدغمت صار عمل اللسان عملاً واحداً حيث ارتفع بالحرفين ارتفاعه واحدة [٨] .

وأكَّد كذلك علماء القراءات القرآنية على أن الغاية من الإدغام هي طلب التخفيف، فقد أشار إلى ذلك أبو شامة، فقال: " وإنما فعلت العرب ذلك طلباً

---

(١) الكشف ٣٩٣/١، والموضح للشيرازي ٣٨٨/١.
(٢) الحجة للفارسي ١٧٣/٣، والموضح ٣٨٨/١.
(٣) الكشف لمكي بن أبي طالب ٣٩٣/١.
(٤) المحتسب لابن جنى ٢٥/٢.
(٥) الكتاب لسيبويه ٤٣٧/٤.
(٦) شرح المفصل لابن يعيش ١٢١/١٠.
(٧) انظر: كتاب المستوفى في النحو لابن الفرخان ٦٠١/٢.
(٨) المرجع السابق ٦٠١/٢.

للخفة لَمَّا ثَقُلَ التقاء الحرفين المتجانسين والمتقاربين على ألسنتهم [١] "، وذكر ذلك أيضًا الجعبري [٢] وابن الجزري [٣] ، وكذلك محمد مكي نصر، حيث قال: " وفادته تخفيف اللفظ لثقل عود اللسان إلى المخرج الأول أو مقاربه، فاختار العرب الإدغام طلباً للخفة ؛ لأن النطق بذلك أسهل من الإظهار، كما يشهد به الحس والمشاهدة، ولذلك شبه النحاة الإظهار بمشي المقيد "[٤]

وأما المحدثون من علماء اللغة فقد نظروا إلى الإدغام على أنه لون من ألوان تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض [٥] ولذا، فقد أطلقوا عليه مصطلح " المماثلة " [٦] ، فهو بذلك يأتي " لتحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها [٧] .

وعلى هذا، فالغاية من الإدغام إذاً التقارب أو الانسجام الصوتي [٨] ، والمجانسة [٩] بين الصوتين المتجاورين سواء أكانا متماثلين أم متقاربين أم متجانسين، وكذلك " اختصار الجهد العضلي [١٠] ".

والإظهار والإدغام لغتان فصيحتان وردتا على ألسنة العرب، ونزل بهما القرآن الكريم والإظهار هو الأصل[١١] ، وقد استجاده بعض العلماء، فقد وصفه

(١) إبراز المعاني لأبى شامة ص ٦٠.
(٢) كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه النهائي للجعبري – ت ٧٣٢ هـ – تحقيق ودراسة: د/صلاح الدين عبد الحميد سلطان – رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية بالقاهرة – المكتبة المركزية – ٣٥٤٥ – خاص: ٢٢٨ – عام: ٣٦٩.
(٣) النشر في القراءات العشر لان الجزري ٢٧٥/١.
(٤) نهاية القول المفيد/ص ١٤٠، ونحو القراء الكوفيين/ص ٢٨١.
(٥) الأصوات اللغوية: د/إبراهيم أنيس/ص ١٨٦، واللهجات العربية: د/إبراهيم أنيس/ص ٧٥، واللهجات العربية د/عبده الراجحي/ص ١٢٦.
(٦) الأصوات اللغوية: د/إبراهيم أنيس/ص ١٧٨، والتجويد والأصوات/ص ٩٦.
(٧) دراسة الصوت اللغوي ص ٣٨٧.
(٨) علم الأصوات اللغوية: د/مناف الموسوي/ص ١٤١.
(٩) التجويد والأصوات/ص ٩٦، ٩٧.
(١٠) علم الأصوات اللغوية/ص ١٤١، ١٤٢.
(١١) الحجة لابن خالويه/ص ١٣٢، والكشف ٤١٣/١، وشرح المفصل ١٢٢/١٠.

سيبويه بأنه " اللغة العربية القديمة الجيدة " [١] ، وكذلك ابن جني يصف لغة الإظهار بأنها " اللغة الفصحى القدمى [٢] "، وورد كذلك في حاشية الصبان: " الفلك أجود من الإدغام وإن كان كل منهما فصيحاً مقروءاً به في التواتر [٣] .

هذا، وقد عُرِف الإدغام في " القبائل التي كانت تسكن وسط شبه الجزيرة وشرقيها، ومعظمها قبائل بادية تميل إلى التخفيف والسرعة في الكلام [٤] ، وبهذا يتضح أن الإدغام " أداء صوتي تعودته قبائل لا تستقيم موسيقى الأصوات وانسجامها عندهم إلا به " [٥] .

وأما الإظهار فقد عرف في البيئة الحجازية [٦] ، وقد لوحظ هذا في عزو قراءة " يرتدد " إلى أهل الحجاز [٧] ، ولا غرابة في نسبة الإظهار إلى البيئة الحجازية المتحضرة ؛ لأنها " تميل إلى التأني في الأداء بحيث تظهر كل صوت فيه [٨] ".

المبحث الثالث

(١) الكتاب لسيبويه ٤/٤٧٣.
(٢) الخصائص ١/٢٦٠.
(٣) حاشية الصبان علي الأشموني ٤/٣٤٩.
(٤) اللهجات العربية: د/عبده الراجحي/ص ١٣٣.
(٥) انظر: لهجة شمال المغرب " قطوفه وما حولها ": د/عبد المنعم سيد عبد العال – دار الكتاب العربي بالقاهرة – ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م – ص ٩٧.
(٦) الكتاب ٤/٤٧٣، والخصائص ١/٢٦٠.
(٧) الحجة لأبي علي الفارسي ٣/٢٢٣، والكشف ١/٤١٣، والبحر المحيط ٣/٥١١.
(٨) اللهجات العربية د/عبده الراجحي ص ١٣٣.

المماثلة الصوتية بين الصوائت

تمهيد:

تتأثر الصوائت العربية بعضها ببعض، بسبب تجاورها سواء فى الكلمة أو الكلام المتصل، وذلك لغرض إحداث نوع من الانسجام الصوتى[١] بين الصوائت المتباينة «بإبدال حركة إلى أخرى تحاشياً لانتقال اللسان من وضع حركة إلى وضع مختلف لحركة أخرى، وما يمثله ذلك من عبء عليه»[٢] .

وقد تعددت المصطلحات المطلقة على هذا النوع من التأثر الصوتى بين الصوائت فتارة أطلق عليه:«المماثلة بين الصوائت»[٣] ، وتارة «المماثلة بين الحركات المتجاورة»[٤] ، وتارة «التقريب»[٥] ، وتارة «توافق الحركات»[٦] ، وأخرى «الإتباع»[٧] . يقول ابن جنى:«ومن حركات الإتباع قولهم: أنا أَجُوءُك، وأُنْبُوءُك، وهو مُنْحُدُر من الجبل...»[٨] .

ولا مشاحة فى الاصطلاح ما دام المراد مفهومًا.

تعريف المماثلة الصوتية بين الصوائت:

---

(١) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذنا أ.د/عبد المنعم عبد الله حسن ص٣٥٧.

(٢) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث لأستاذنا أ.د/الموافى الرفاعى البيلى ص١٧٧.

(٣) دراسة الصوت اللغوى للدكتور/أحمد مختار عمر ص٣٨٣.

(٤) الأصوات اللغوية للدكتور/إبراهيم أنيس ص٢٠٦.

(٥) الخصائص لابن جنى ١٤٣/٢.

(٦) مدخل إلى علم اللغة د/محمود فهمى حجازى ص٥٣ ط دار الثقافة بالقاهرة ط٢ سنة١٩٧٨م، والحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث ص١٧٧، والصوائت والمعنى فى العربية دراسة دلالية ومعجم د.محمد محمد داود ص٣٩، ط دار غريب . القاهرة سنة٢٠٠١م.

(٧) الكتاب لسيبويه ١٠٩/٤، الخصائص لابن جنى٣٣٨/٢، واللهجات العربية د.عبدة الراجحى ص١٤٣، وخصائص اللغة العربية لأستاذنا الأستاذ الدكتور/محمد حسن حسن جبل ص١٢٣.

(٨) المرجع السابق/٣٣٨/٢.

هى عبارة عن «تأثر الصوائت القصيرة بعضها ببعض، إذ يحدث أن يتجاور أو يتقارب صائتان قصيران فى كلمة أو كلمتين، فيتأثر أحدهما بالآخر وينقلب إلى جنسه»[١] . أو هى:«تأثر حركة قصيرة بِأخرى مثلها، أو بصوت لين محرَّك أو ساكن»[٢] .

أنواع المماثلة بين الصوائت:

نظر المحدثون إلى الحركة المتأثرة فرأوا أنها قد تتأثر بما قبلها أو بما بعدها، ومن هنا جعلوا المماثلة بين الصوائت نوعين[٣] :

الأول: التأثر الرجعى **Regressive**: وهو عبارة عن تأثير اللاحق على السابقِ[٤] .

الآخر: التأثر التقدمى **Progressive**: وهو عبارة عن تأثير السابق على اللاحق[٥] .

---

(١) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د.عبده الراجحى ص١٤٣، وينظر قريباً منه فى خصائص اللغة العربية لأستاذنا أ.د/محمد حسن حسن جبل ص١٢٣، وإتباع الحركة فى القراءات بحث علمى للدكتور/محمد أحمد خاطر منشور فى مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد٨ ص٥٠.

(٢) القراءات القرآنية فى تفسير السمرقندى المسمى بحر العلوم لأبى الليث السمرقندى ت٣٧٥هـ دراسة لغوية من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف رسالة ماجستير للباحث ص٢٣٧، وفيها تعريف الإتباع بأنه:«إتباع حركة قصيرة لأخرى مثلها أو لصوت لين محرَّك أو ساكن»، وهذا التعريف مستوحىً من تحليل القراءات القرآنية، فقد تبين تأثر ضمة الغين فى (الغيوب) ونظائرها بالياء التى بعدها فحولت إلى الكسر، وكذلك الأمر بالنسبة لهاء الضمير فى (عليهم) فقد حولت إلى الكسر من أجل الياء قبلها.

(٣) الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص١٨٠، وعلم الأصوات لبرتيل مالمبرج ص١٤١-١٤٢، ودراسة الصوت اللغوى د.أحمد مختار عمر ص٣٧٩، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية د.عبده الراجحى ص١٤٣.

(٤) دراسة الصوت اللغوى، د.أحمد مختار عمر ص٣٧٩.

(٥) المرجع السابق/الموضع ذاته.

وفيما يلى عرض اختيارات ومرويات أبى حاتم تلك التى اشتملت على ظاهرة المماثلة الصوتية بين الصوائت، وذلك على النحو الآتى:

* **حِلِيِّهم:** فى قوله تعالى: **{وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ }** [الأعراف: ١٤٨]

قال ابن عطية: " وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو والحسن وأبو جعفر وشيبة « من حُلِيِّهم » بضم الحاء وكسر اللام، وهو جمع حَلْي على مثال: ثَدْي، وثُدِيّ، وأصله: حُلُوي قلبت الواو ياء وأدغمت فجاء حُلُيّ فكسرت اللام لتناسب الياء، وقرأ حمزة والكسائي « من حِلِيِّهم » بكسر الحاء على ما قدمنا من التعليل، قال أبو حاتم: إلا أنهم كسروا الحاء إتباعاً لكسرة اللام، قال أبو علي وقوى التغيير الذي دخل على الجمع على هذا التغيير الأخير، قال ومما يؤكد كسر الفاء في هذا النحو من الجمع قولهم: قِسِيّ، قال أبو حاتم وقرأ هكذا يحيى بن وثاب وطلحة والأعمش وأصحاب عبد الله "[(١)] .

وإلى قراءة كسر الحاء أشار ابن خالويه، فقال محتجًا لها: " والحجة لمن كسر: أنه استثقل الخروج من ضم إلى كسرة، فكسر الحاء ليقرب بها بعض اللفظ من بعض طلباً للتخفيف [(٢)] .

وقد ذكر ذلك مكي بن أبي طالب أيضاً محتجاً لقراءة الكسر، فقال: " وحجة من كسر الحاء انه لما كسر اللام، وأتى بعدها ياء مشدودة أتبع الحاء ما بعدها من الكسرة والياء، فكسرها، ليعمل اللسان عملاً واحداً في الكسرتين، والياء بعدها [(٣)] .

* **بِئِيس:** فى قوله تعالى: **{وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }** [الأعراف: ١٦٥]

(١) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ٨٢/٦ – ٨٣.
(٢) الحجة لابن خالويه/ص ١٦٤، وحجة القراءات لأبي زرعة/ص ٢٩٦.
(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ٤٧٨/١.

قال ابن جنى: " وحكى أبو حاتم أيضًا (بِئِيس) كشِعِير وبِعِير، فكسر أوله لكسر الهمزة بعده " [١] .

والملاحظ هنا أن التاثر الماثل فى هذه القراءة تأثر رجعى، حيث أثَّرت حركة الهمزة " الكسر " على حركة الباء فأبدلت حركة الباء إلى كسرة لتجانس كسرة الهمزة التى بعدها.

وقد عزى هذا التجانس إلى قبيلة تميم، أشار إلى ذلك ابن عادل، فقال: "وقرأ أهل المدينة بِئيسٍ كـ: « رَئِيسٍ »، إلاَّ أنهم كسروا الباء، وهذه لغةُ تميم في فعيل الحلقيِّ العين نحو: بِعِير، وشِعِير، وشِهيد، سواء أكان اسماً أم صفة"[٢] .

وهى كذلك قراءة أهل مكة، أشار إلى ذلك ابن عطية، فقال: " وقرأ أهل مكة « بِئِيسٍ » كالأول إلا كسر الباء، على وزن فِعِيلٍ، قال أبو حاتم: هما لغتان " [٣] .

وعلى الرغم من حكاية أبى حاتم قراءة " بِئِيسٍ " وتوجيهها إلا أنه اختار قراءة فتح الباء من لفظ " بَئِيسٍ "، أشار إلى ذلك ابن عطية، فقال: " وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ونافع في رواية أبي قرة عنه وعاصم في رواية حفص عنه « بئيسٍ » بباء بعد الهمزة المكسورة والسين المنونة على وزن فعيل، وهذا وصف بالمصدر كقولهم عذير الحي والنذير والنكير، ونحو ذلك، وهي قراءة الأعرج ومجاهد وأهل الحجاز وأبي عبد الرحمن ونصر بن عاصم والأعمش وهي التي رجح أبو حاتم " [٤] ..

*** المماثلة فى حركات ضمير الغيبة: (هم) :**

– **عليهُمُ الذلة:** قال العراقى: " ﴿ **عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ** ﴾ [٥] قرأ أبو عمرو بكسر الهاء والميم، [وقرأ حمزة والكسائى وخلف وسهل ويعقوب بضم الهاء والميم]، الباقون بكسر الهاء وضم الميم [٦] .

---

(١) المحتسب لابن جنى ٢٦٧/١.
(٢) تفسير ابن عادل ٤٨/٨.
(٣) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ١٢٠/٦.
(٤) المرجع السابق ١١٩/٦ – ١٢٠.
(٥) البقرة: ٦١ وآل عمران: ١١٢.
(٦) الإشارة للعراقى ص ٢٤٦.

– **عليهُمُ القتل:** قال العراقى: " (عليهم) [١] قرأ حمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب بضم الهاء والميم وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء والميم، الباقون بكسر الهاء وضم الميم "[٢] .

يلاحظ هنا أن الحرف الواقع بعد الميم من ضمير الغيبة " هم " همزة الوصل، وهى ساكنة،تسقط فى درج الكلام لذا اضطر إلى تحريك ما قبلها، فحركّت الميم بأصل حركتها وهو الضم، ثم أتبعت حركة الهاء حركة الميم ؛ لكى يحدث نوع من الانسجام الصوتى بينهما، أشار إلى ذلك أبو زرعة، فقال: " الميم لمَّا احتيج إلى تحريكها من أجل الساكن ردّ عليها الحركة التي كانت في الأصل وهي الضم، فلما انضمت الميم غلبت على الهاء وأخرجتها في حيز ما قبلها من الكسر فرجعت الهاء إلى أصلها [٣] " .

وقد أشار إلى ذلك أيضًا مكي بن أبي طالب، حيث قال: " فلما وجب ضم الميم أتبعت الهاء حركة الميم، وردت أيضاً إلى أصلها وهو الضم، وقوى ردها إلى أصلها، لأن بعدها ميماً فردت إلى الضم، الذي هو أصلها "[٤]

– **فى قلوبهِمِ العجل:**

قال العراقى: " ﴿ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [٥] قرأ أبو عمرو، وسهل ويعقوب بكسر الهاء والميم "[٦] .

– **بهِمِ الأرض:** قال العراقى: " (بِهِمُ ٱلْأَرْضُ) [٧] قرأ أبو عمرو وسهل ويعقوب بكسر الهاء والميم، وقرا حمزة وعلي وخلف بضم إلها والميم، الباقون بكسر الهاء وضم الميم [٨]

---

(١) من الآية رقم:١٥٤ من سورة آل عمران.
(٢) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٥٤٩.
(٣) حجة القراءات لأبي زرعة/ص ٨٢.
(٤) الكشف لمكي بن أبي طالب ٣٧/١.
(٥) من الآية رقم ٩٣ من سورة البقرة.
(٦) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٢٧٣ – ٢٧٤.
(٧) من الآيية رقم ٤٢ من سورة النساء.
(٨) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٥٣٨.

الملاحظ هنا أن التأثر الواقع فى هذه القراءة إنما هو من قبيل التأثر التقدمي، حيث تأثر الصوت الثاني بالصوت الأول، فقد تأثرت حركة الهاء بالياء التي قبلها فتبعتها، لتحدث مماثلة صوتية بينهما، وإلى ذلك أشار الفراء فقال: " وأما من قال: "عليهم" فإنه استثقل الضمة في الهاء وقبلها ياء ساكنة فقال: " عليهم لكثرة دور المكني في الكلام، وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل " بهم " [1] ،

وإلى أشار الزجاج أيضًا، حيث قال: " وإنما تكسر الهاء للياء التي قبلها "[2]

هذا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه القراءة بكسر الهاء والميم قد اشتملت على إتباعين، هما:

الأول : إتباع الهاء للياء.

والثاني : إتباع الميم للهاء.

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/٥.

(٢) معاني القرآن للزجاج ١/٥١.

المبحث الرابع
الإبـدال الحركـى

تمهيد:

من أنواع الإبدال اللغوى الإبدال الحركى أى الإبدال بين الحركات الثلاث: (الفتحة، والكسرة، والضمة) وهذا النوع من الإبدال ورد وقوعه فى كلام العرب وله أثر فى لهجاتها.

ولا يعزب عن ذوى الألباب أن الفتح هو أخف الحركات الثلاث، ويليه الكسر، وأثقل الحركات الثلاث هو الضم [١] ؛ والعلة فى أن الفتح أخف الحركات هى أن «اللسان يقرّ فى مرقده عنده. فيما عدا نتوءاً يسيراً بين أقصاه ووسطه وتكون الشفتان فى وضع محايد»[٢] ، وأما الضم والكسر فهما «ثقيلان لارتفاع أقصى اللسان مع الضم ووسط مقدمه مع الكسر، ويزيد الضم استدارة الشفتين، ويزيد الكسر انفراج الشفتين»[٣] .

وفيما يلى عرض وتحليل اختيارات أبى حاتم ومروياته تلك التى مثّلت الإبدال الحركى، وذلك على النحو الآتى:

*** الإبدال بين الضم والكسر:**

– **الإبدال بين الضم والكسر فى هاء الكناية:** بداية ذكر العراقى أن سهلًا "يضم الهاء إذا انفتح ما قبل الياء كقوله (عليهم) و(إليهم) و(لديهم) و(مثليهم)[٤] وما أشبه ذلك ويكسر إذا انكسر كقوله " فيهم "و(يزكيهم) [٥] و(ترميهم) [٦] وما أشبه ذلك [٧] . وإلى ذلك أشار ابن مهران حيث قال: " قال

---

(١) المختصر فى أصوات اللغة العربية لأستاذى أ.د/محمد حسن جبل ص١٦٨، واللهجات العربية لدكتور عبده الراجحى ص١١٨.
(٢) المختصر فى أصوات اللغة العربية ص١٦٨.
(٣) المرجع السابق/الموضع ذاته.
(٤) من قوله تعالى (يرونهم مثليهم رأى العين) [آل عمران: ١٣].
(٥) أول مواضعها قوله تعالى: (يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) [البقرة: ١٢٩]
(٦) من قوله تعالى: (ترميهم بحجارة من سجيل) [الفيل: ٤].
(٧) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ١٣٥.
والقراءة بالضم والكسر كلتاهما متواترتان، لكن التفرقة المذكورة عن أبي حاتم لم تتواتر عن أحد من القراء العشرة، فهي شاذة.

بن مهران: " سهل يضم إذا انفتح الياء، ويكسر إذا انكسر "[١] وقال ابن مهران أيضًا: " (أنعمت عليهم) [٢] قرأ حمزة ويعقوب وسهل بضم الهاء، وكذلك (إليهم) و(لديهم) [٣] بضم الهاءات وإسكان الميمات[٤] .

قال العراقى: " ﴿ عَلَيْهِمْ قَامُواْ ﴾ [٥] قرأ حمزة ويعقوب وسهل بضم الهاء، الباقون بكسر الهاء " [٦] .

وقال العراقى: " ﴿ فِيهِمْ رَسُولاً ﴾ [٧] ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ [٨] قرأ يعقوب بضم الهاء، الباقون بكسر الهاء " [٩] .

وقال العراقى أيضًا: " {يتلو عليهم} [١٠] قرأ حمزة، وسهل، ويعقوب بضم الهاء، الباقون بكسر الهاء [١١] .

وقال أيضًا: " (عَلَيْهِمْ) [١٢] قرأ حمزة ويعقوب وسهل بضم الهاء، الباقون بكسر الهاء [١٣]

وقال أيضًا: " (حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ) [١٤] قرأ حمزة، ويعقوب، وسهل بضم الهاء، الباقون بكسر الهاء[١٥] .

---

(١) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٠٢ .
(٩) من الآية رقم ٧ من سورة الفاتحة.
(١٠) أول مواضع كلمة: (لديهم) فى قوله تعالى: " وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم " آل عمران ٤٤.
(١١) غاية ابن مهران ص ١٤١
(٥) من الآية رقم ٢٠ من سورة البقرة، ومن الآية رقم ١١٢ من سورة البقرة.
٦)) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ١٨٥، ٢٨٨.
(٧) من الآية رقم ١٢٩ من سورة البقرة.
(٨) المرجع السابق/الموضع ذاته.
(٩) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٠٢ وينظر :الإتحاف ٤١٨/١.
(١٠) من الآية رقم ١٢٩ من سورة البقرة.
(١١) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٠٣.
(١٢) من الآية رقم ١٦١ من سورة البقرة.
(١٣) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣١٧.
(١٤) من الآية رقم ١٦٧ من سورة البقرة.
(١٥) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٢٢.

وقال أيضًا: " **(وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)** [١] قرأ يعقوب وسهل بضم الهاء، الباقون بكسر الهاء[٢]

وقال أيضًا: " **(عَلَيْهِم)** [٣] قرأ يعقوب وحمزة وسهل بضم الهاء، الباقون بكسر الهاء [٤] .

وقال أيضًا: " **(عَلَيْهِمْ)** [٥] قرأ حمزة ويعقوب وسهل بضم الهاء الباقون بكسر الهاء[٦] .

وقال أيضًا: " **(إِلَيْهِمْ)** [٧] قرأ حمزة وسهل ويعقوب بضم الهاء الباقون بكسر الهاء وكذلك **(فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ)** [٨] علي هذا الاختلاف[٩] .

وقال أيضًا: " **(عليهن أربعة)** [١٠] قرأ يعقوب وسهل بضم الها الباقون بكسر الها[١١]

وقال أيضًا: " **(فَعَلَيْهِنَّ)** [١٢] قرأ يعقوب وسهل بضم الهاء الباقون بكسر الهاء[١٣] .

يلاحظ من كلِّ ما سبق أن كلًا من قراءة ضمِّ الهاء وكسرها قد اشتملتا على الإبدال الحركى بين الضمِّ والكسر، فأما قراءة الكسر، فإن وجود الياء الساكنة

---

(١) من الآية: ٢٢٨ من سورة البقرة .
(٢) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص352 .
(٣) من الآية: ٢٦٢ من سورة البقرة .
(٤) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٨٣.
(٥) من الآية: ٢٧٤ من سورة البقرة.
(٦) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٩٣ .
(٧) من الآية رقم ٦ من سورة النساء.
(٨) من الآية رقم ٦ من سورة النساء.
(٩) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٥١٩.
(١٠) من الآية رقم ١٥ من سورة النساء.
(١١) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٥٢٤.
(١٢) من الآية رقم: ٢٥ من سورة النساء.
(١٣) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٥٣٠.

قبل الهاء جعل النطق بضم الهاء أمرًا مستثقلاً، لذا، أبدلت ضمة الهاء إلى الكسرة، " كراهة أن يخرج من كسر إلى ضمّ [١] ؛ " لصعوبة ذلك على اللسان، لخروجه من ثقيل إلى ما هو أثقل، فلما استثقلت الضمة على الهاء، وكان قبلها ياء ساكنة، جاز إبدالها إلى الكسر وذلك "لكثرة دور المكنى[٢] فى الكلام "[٣] .

ويقول ابن خالويه: " قوله تعالى عليهم يقرأ بكسر الهاء وضمها واسكان الميم وضمها والحاق واو بعدها فالحجة لمن كسر الهاء أنها لما جاورت الياء كره الخروج من كسر الى ضم لأن ذلك مما تستثقله العرب وتتجافاه في أسمائها والحجة لمن ضم الهاء أنه أتى بها على أصل ما كانت عليه قبل دخول حرف الخفض عليها " [٤] .

بيد أنه تجدر الإشارة إلى أن الأمر مقصورًا على وجود الياء فقط، وإنما ذلك إذا كان قبل الهاء كسرة أيضًا، وقد أشار إلى ذلك الفراء قائلاً: " وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل " بهم " و" بهم " يجوز الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة [٥] ".

وأشار سيبويه إلى علة كسر الهاء إذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة، فقال: " فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة، لأنها خفية كما أن الياء خفية [٦] ، وهى من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة، وهى من موضع

(١) إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٥١/١.
(٢) أى كثرة استعمال الضمير، والمكنى والكناية تسمى الكوفيين، والبصريون يقولون المضمر ينظر ارتشاف الضرب لأبى حيان ٩١١/٢.
(٣) معانى القرآن للقراء ٥١/١.
(٤) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ٦٣.
(٥) المرجع السابق ٥١/١.
(٦) وصفت الهاء، والحركات الطوال بأنها خفية، وليس المعنى " عدم الوضوح فهن أوضح أصوات اللغة، ولكن بمعنى لطف تميز كل منهن أى ضعف حدودها كصوت مستقل، لا تساع مخرجها وعدم حصر الصوت أو تضييقه ضيقًا كبيرا في أداء أى منهن ". ينظر أصوات اللغة العربية أ.د. محمد حسن حسن جبل ص ٢٣٩.

الألف [١] ، وهى أشبه الحروف بالياء، فلما أمالوا الألف فى مواضع استخفافًا، كذلك كسروا هذه الهاء، وقلبوا الواو ياء، لأنه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة، فالكسرة هنا كالإمالة فى الألف لكسرة ما قبلها وما بعدها، نحو: كلاب وعابد، وذلك قولك: مررت بهى قبل، ولديهى مال، ومررت بدارهى قبل [٢] ".

– **بِيوت وبُيوت:** قال العراقى: "(البيوت من ظهورها) (وأتوا البيوت) قرأ (أبو عمرو) ، ونافع (غير قالون) ، وأبو جعفر، ويعقوب، وأبو حاتم (وحفص) ، والمفضل، والبرمجى، وهشام غير (الحلوانى) برفع الباء، الباقون بكسر الباء "[٣] .

وقال أيضًا: " **(بيوتكم)** [٤] قرأ أبو عمرو وأبو جعفر وسهل ويعقوب ونافع غير قالون وحفص والمفضل والبرجمى وهشام غير الحلوانى برفع الباء، الباقون بكسر الباء [٥] .

وقال أيضًا: " **(فِي ٱلۡبُيُوتِ)** [٦] قرأ أبو عمرو وأبو جعفر ونافع غير قالون وسهل ويعقوب وحفص والمفصل والبرجمي وهشام غير الحلواني بضم البا الباقون بكسر الباء[٧] .

وقد احتج ابن خالويه لكلٍّ من قراءة كسر الباء وضمها من لفظ (بيوت) ، فقال: " قوله تعالى: **[وأتوا البيوت من أبوابها]** يقرأ وما شاكله من الجموع بالضم والكسر، فالحجة لمن ضم أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب للجمع لأن هذا الوزن ينقسم في الكلام قسمين جمعا كقولك فلوس ومصدرا كقولك قعد

---

(١) أى أنها هوائية كما أن أحرف المد هوائية ينظر العين للخليل ٦٤/١، ٦٥، والمراد بذلك " أنه ليس لها مخرج خاص يعتمد لها فيه أى يضيق لها أو يغلق كسائر الحروف ". أصوات اللغة العربية أ.د. محمد حسن حسن جبل ص ٢٤١.

(٢) الكتاب لسيبويه ١٩٥/٤.

(٣) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٣٥.

(٤) من الآية رقم ٤٩ من سورة آل عمران.

(٥) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٤٤٨.

(٦) من الآية رقم ١٥ من سورة النساء.

(٧) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٥٢٤.

قعودا والحجة لمن كسر أنه لما كان ثاني الكلمة ياء كرهوا الخروج من ضم إلى ياء فكسروا أول الاسم لمجاورة الياء ولم يجمعوا بين ضمتين إحداهما على ياء.فإن قيل فما حجة من ضم العين من العيون والجيم من الجيوب وكسر الباء من البيوت فقل العين حرف مستعل مانع من الإمالة فاستثقل الكسر فيه فبقاه على أصله والجيم حرف شديد متفش فثقل عليه أن يخرج به من كسر إلى ضم فأجراه على أصله. والحجة لمن كسر الباء كثرة استعمال العرب لذلك.. " [١] .

***ظُفْر وظِفْر:**

قال القرطبى: " وقرأ الحسن ظفر بإسكان الفاء وقرأ أبو السمال ظفر بكسر الظاء وإسكان الفاء وأنكر أبو حاتم كسر الظاء وإسكان الفاء ولم يذكر هذه القراءة وهي لغة وظفر بكسرهما والجمع أظفار وأظفور وأظافير قاله الجوهري وزاد النحاس عن الفراء أظافير وأظافرة " [٢] .

*** سُوىً:**

قال الهذلى: " (سُوىً) [طه: ٥٨] بضم السين يعقوب، وسهل، والحسن، وقتادة، وابن عامر، وعاصم، والأعمش، وطلحة، والزيات، والعبسى، والزعفرانى، وابن مِقْسَم، وهو الاختيار ؛ لاتفاق أواخر الآى، الباقون بكسر السين "[٣] .

يقول ابن خالويه: قوله تعالى:[مكانا سوى] يقرأ بضم السين وكسرها فالحجة لمن ضم أنه أراد مكانًا مساويًا بيننا وبينك والحجة لمن كسر أنه أراد مكانًا مستويًا أي لا مانع فيه من النظر وقيل: هما لغتان فصيحتان إلا أنه اسم مقصور لا يبين فيه إعراب لأنه قصُر عنه أو لأنه مأخوذ من قوله مقصورات في الخيام أي محبوسات فكأنه حبس عن الإعراب" [٤] .

---

(١) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ٩٣ – ٩٤.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١١١/٧
(٣) الكامل للهذلى ص ٥٩٨.
(٤) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ٢٤١ – ٢٤٢.

* **بُراء وبِراء:** قال أبو حيان: " وقرأ الجمهور؛ { برآء } [الممتحنة: ٤] جمع بريء، كظريف وظرفاء؛ وعيسى: براء جمع بريء أيضاً، كظريف وظراف؛ وأبو جعفر: بضم الباء، كتؤام وظؤار، وهم اسم جمع الواحد بريء وتوأم وظئر، ورويت عن عيسى. قال أبو حاتم: زعموا أن عيسى الهمداني رووا عنه براء على فعال، كالذي في قوله تعالى: { إنني برآء مما تعبدون } في الزخرف، وهو مصدر على فعال يوصف به المفرد والجمع. وقال الزمخشري: وبراء على إبدال الضم من الكسر، كرخال ورباب. انتهى. فالضمة في ذلك ليست بدلاً من كسرة، بل هي ضمة أصلية، وهو قريب من أوزان أسماء الجموع، وليس جمع تكسير، فتكون الضمة بدلاً من الكسرة"[١].

والملاحظ هنا أن كلاً من (بِرَاءٌ) و(بُرَاءٌ) جمع (برئ) ، وإلى ذلك أشار ابن جنى[٢] ، وغيره. يقول القرطبى: «وقرئ (بُرَاء) على إبدال الضم من الكسر»[٣] .

ومن خلال ما سبق يتضح أن كلًا من (بِرَاءٌ) و(بُرَاءٌ) لغتان بمعنى واحد، ذهب إلى ذلك الفراء، حيث قال: «إن تركت الهمز من برآء أشرت إليه بصدرك فقلت: بُرَاء.. ومن العرب من يقول: إنا بِرَاء»[٤] .

*** الإبدال الحركى بين الضم والفتح:**

* **المُثُلات والمَثُلات:** قال الهذلى: " (المَثُلات) بضم الميم الحسن، وابن أبى عبلة، وحميد، وأبو حاتم عن ابى بكر، وعبد الوارث عن أبى عمرو، والباقون بفتحها.. "[٥] .

* **مَقامًا – مُقامًا:** قال الهذلى: " (مَّقَامًا) [مريم: ٧٣] بضم الميم مكى، والجعفى، وأبو حاتم عن أبى عمرو "[٦] .

---

(١) المرجع السابق ٢٥٨/١٠.
(٢) المحتسب لابن جنى ٣١٩/٢.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣٨/١٨.
(٤) معانى القرآن للفراء ١٤٩/٣-١٥٠.
(٥) الكامل للهذلى ص ٥٧٨.
(٦) المرجع السابق ص ٥٩٦.

يقول ابن خالويه: قوله تعالى:[خير مقامًا] يقرأ بفتح الميم وضمها فالحجة لمن ضم: أنه جعله من الإقامة. ولمن فتح: أنه جعله اسمًا للمكان " (١) .

ويقول ابن أبى مريم: " { خيرٌ مُقَامًا } بضم الميم: قرأها ابن كثير وحده. والوجه أنه يجوز أن يكون اسمًا لمكان الإقامة ؛ لأن مُفْعَلًا قد يكون للمكان، فمُقام هاهنا مُفْعَلٌ للمكان، ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى الإقامة ؛ لأن مُفْعَلًا قد يأتى مصدرًا كما يأتى للمكان. وقرأ نافع وابن عامر بالفتح هاهنا، وكذلك فى الأحزاب... والوجه أن {مَقامًا } بالفتح مَفْعَلٌ من القيام، يجوز أن يكون مصدرًا من قام قيامًا ومَقامًا، ويجوز أن يكون اسمًا لمكان القيام. ومتى حُمِلَ فى القراءتين على معنى المكان كان أحسن، لما قُرن به من ذكر المكان فيما بعد من قوله: { وَأَحْسَنُ نَديًّا } " (٢) .

* **جُذَاذًا وجَذاذًا:** قال أبو حيان: " وقرأ الجمهور { جُذاذاً } [الأنبياء: ٥٨] بضم الجيم والكسائي وابن محيصن وابن مقسم وأبو حيوة وحميد والأعمش في رواية بكسرها، وابن عباس وأبو نهيك وأبو السماك بفتحها وهي لغات أجودها الضم كالحطام والرفات قاله أبو حاتم. وقال اليزيدي { جذاذاً } بالضم جمع جذاذة كزجاج وزجاجة. وقيل: بالكسر جمع جذيذ ككريم وكرام. وقيل: الفتح مصدر كالحصاد بمعنى المحصود فالمعنى مجذوذين. وقال قطرب في لغاته الثلاث هو مصدر لا يثنى ولا يجمع " (٣) .

* **جُدَد وجَدد:** قال أبو حيان:" وقرأ الجمهور:{جُدَد} [فاطر: ٢٧]، بضم الجيم وفتح الدال، جمع جدة.قال ابن بحر: قطع من قولك: جددت الشيء: قطعته. وقرأ الزهري: كقراءة الجمهور. قال صاحب اللوامح: جمع جدة، وهي ما تخالف من الطريق في الجبال لون ما يليها. وعنه أيضاً، بضم الجيم والدال: جمع جديدة وجدد وجدائد، كما يقال في الاسم: سفينة وسفن وسفائن...وعنه أيضاً: بفتح الجيم والدال، ولم يجزه أبو حاتم في المعنى، ولا صححه أثراً " (٤) .

(١) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ٢٣٩.
(٢) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ٨٢٢/٢ – ٨٢٣.
(٣) البحر المحيط لأبى حيان ١٦٨/٨.
(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٢٤٤/٩.

* **المَرْء والمُرْء:** قال أبو حيان: " وقرأ الجمهور: { المرء } [النبأ: ٤٠]بفتح الميم؛ وابن أبي إسحاق بضمها؛ وضعفها أبو حاتم، ولا ينبغي أن تضعف لأنها لغة يتبعون حركة الميم لحركة الهمزة فيقولون: مرؤ ومرأ ومرء على حسب الإعراب، وما منصوب بينظر ومعناه: ينتظر ما قدّمت يداه، فما موصولة" (١) .

* طُوبى وطِيبى: قال ابن منظور: " وقرئَ {طُوبى لهم وحُسْنَ مآبٍ} [الرعد: ٢٩] فجعل طُوبى مصدراً كقولك سَقْياً له ونظيره من المصادر الرُّجْعَى واستدل على أَن موضعه نصب بقوله وحُسْنَ مآبٍ قال ابن جني وحكى أَبو حاتم سهلُ بن محمد السِّجِسْتاني في كتابه الكبير في القراءَات قال: قرأَ عليَّ أَعرابي بالحرم طِيبَى لهم فأَعَدْتُ فقلتُ طُوبى فقال طِيبى فأَعَدْتُ فقلت طُوبى فقال طِيبَى فلما طال عليَّ قلت طُوطُو فقال طِي طِي قال الزجاج: جاءَ في التفسير عن النبي ﷺ أَن طُوبى شجرة في الجنة وقيل طُوبى لهم حُسْنَى لهم وقيل خَيْر لهم وقيل خِيرَةٌ لهم وقيل طُوبى اسم الجنة بالهِنْدية " (٢) .

* **الإبدال الحركى بين الفتح والكسر:**

– **السِّجن والسَّجن:** قال النحاس: " وحكى أبو حاتم أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قرأ (السجن) بفتح السين وحكى أن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق وعبد الرحمن الأعرج ويعقوب وهو مصدر سجنه سجنًا " (٣) .

– **فاسمعونِ وفاسمعونَ:** قال أبو حيان: " وفي النسخة التي طالعنا من تفسير ابن عطية ما نصه. وقرأ الجمهور: فاسمعون [يس: ٢٥] بفتح النون. قال أبو حاتم: هذا خطأ لا يجوز لأنه أمر، فإما حذف النون، وإما كسرها على جهة البناء. انتهى، يعني ياء المتكلم والنون للوقاية. وقوله: وقرأ الجمهور وهم فاحش، ولا يكون، والله أعلم، إلا من الناسخ؛ بل القراء مجمعون فيما أعلم على كسر النون، سبعتهم وشواذهم، إلا ما روي عن عصمة عن عاصم من فتح النون، ذكره في الكامل مؤلف أبي القاسم الهذلي، ولعل ذلك وهم من عصمة " (٤)

---

(١) المرجع السابق ٤٢٤/١٠.
(٢) لسان ٥٦٣/١ م طيب
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣٤٣/٢.
(٤) المرجع السابق ٢٦٥/٩.

* **كُرهًا وكَرْهًا:** قال أبو حيان: " وقرأ الجمهور: بضم الكاف { أى من قوله تعالى: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا } [الأحقاف: ١٥] ؛ وشيبة، وأبو جعفر، والأعرج، والحرميان، وأبو عمرو: بالفتح؛ وبهما معاً: أبو رجاء، ومجاهد، وعيسى؛ والضم والفتح لغتان بمعنى واحد، كالعقر والعقر. وقالت فرقة: بالضم المشقة، وبالفتح الغلبة والقهر، وضعفوا قراءة الفتح. وقال بعضهم: لو كان بالفتح، لرمت به عن نفسها إذ معناه: القهر والغلبة. انتهى. وهذا ليس بشيء، إذ قراءة الفتح في السبعة المتواترة. وقال أبو حاتم: القراءة بفتح الكاف لا تحسن، لأن الكره بالفتح، النصب والغلبة. انتهى. وكان أبو حاتم يطعن في بعض القرآن بما لا علم له به جسارة منه، عفا الله عنه " [(١)].

*** الإبدال بين الحركات الثلاث:**

– **شُرب وشِرب وشَرب:** قال الهذلى: " ضم الشين { من قوله تعالى " شُربَ الهِيم " } [الواقعة: ٥٥]مدنى غير الأصمعى عن نافع حمصى، وزيد، وأيوب، وسهل، والأصمعى عن أبى عمرو، والزيات، والعبسى، وعاصم، والأعمش،.. بكسر الشين، الباقون بفتحها.. " [(٢)] .

– **غِلظة وغُلظة وغَلظة:** فى قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً)** [(٣)] .

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: (غِلْظَة) بكسر الغين[(٤)] ، وقرأ المفضل عن عاصم، والأعمش (غَلْظَة) بفتحها[(٥)] ، وقرأ أبو عبد الرحمن السَّلَمىّ، وأَبَان

(١) المرجع السابق ٥٢/١٠.
(٢) الكامل للهذلى ص ٦٤٥.
(٣) من الآية رقم ١٢٣ من سورة التوبة.
(٤) الدر المصون للسمين الحلبى ٥١٣/٣.
(٥) إعراب القرآن ٢٤٠/٢، ومختصر ص٦٠، والجامع ١٨٩/٨، والبحر ١١٥/٥، وإلى المفضل عن الأعمش. إعراب القرآن ٢٤٠/٢، والجامع ١٨٦/٨، والبحر ١١٥/٥، = =وإلى أبان بن تغلب. فى شواذ القراءة ص١٠٥، والبحر ١١٥/٥، وإلى السُّلَمى وزِرّ. فى شواذ القراءة ص٥/أخ.

بن تغلب، وابن أبى حبلة: (غُلْظة) بضمها[١] ، وهى قراءة أبى حيوة، ورواها المفضل عن عاصم أيضاً، قال أبو حاتم: رويت الوجوه الثلاثة عن أبى عمرو، وفى هاتين القراءتين شذوذ، وهى لغات»[٢] .

وقال العكبرى: " «قوله تعالى: (غلظة) ، يقرأ بضم الغين، وفتحها، وكسرها، وهى لغات مسموعة»[٣] .

ومن خلال ما سبق يتضح أن (غلظة) مثلثة الفاء تفيد معنىً واحدًا، أشار إليه الفيروز آبادى، فقال: " الغلظة: بتثليث الغين.. بمعنى ضد الرقة "[٤] .

(١) نسبت هذه القراءة إلى السَّلَمى. فى شواذ ص١٠٥/أخ، والبحر ١١٥/٥، وإلى أبان بن تغلب. إعراب القرآن ٢٤٠/٢، ومختصر ص٦٠، وإلى أبى حيوة وابن أبى عبلة. البحر ١١٥/٥.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٨٢/٧.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٦٣٤/١-٦٣٥.

(٤) الغرر المثلثة للفيروز آبادى ص ٣٠٩.

المبحث الخامس
الإشــباع

تمهيد:

الإشـباع فـى اللغـة يطلـق ويـراد بـه: التَّوفيـة وبلـوغ حـدّ الكمـال[١] ، يقـول الأزهرى:«كل شيءٍ توفّرهُ فقد أشبعته حتى الكلام يُشْبَع فيوفَّر حروفه»[٢] .

وفى الاصطلاح:«عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضعيف صيغة حرف المدّ أو اللين لمن لـه ذلك، وقد اصطلحوا على أنـه بمقدار ألفين زيـادة علـى المقدار الطبيعـى بحيث يكون مقدار الحرف فيه ست حركـات، أى بـأن تمدّ صوتك بمقدار ثلاثة ألفات، ولا يضبط إلا بالمشافهة والأخذ من أفواه المشايخ العارفين»[٣] .

وفيما يلى عرض وتحليل اختيارات أبى حاتم ومروياته التى مثّلت الإشباع، وذلك على النحو الآتى:

* **عليهِمُو**: قال أبو على الفارسى: " قال سيبويه[٤] : قال بعضهم:{عليهمو}[٥] أتبع الياء ما أشبهها، وترك ما لا يشبه الياء ولا الألف على الأصل. وقال أبو حاتم: هى قراءة الأعرج "[٦] .

---

(١) الإضاءة فى بيان أصول القراءة للشيخ/على محمد الضباع ص٢٢ ط المكتبة الأزهرية للتراث ط١ سنة١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

(٢) تهذيب اللغة للأزهرى (ابى منصور محمد بن أحمد، ١٨٢١/٢م (شبع) تح/د.رياض زكى قاسم ط دار المعرفة . بيروت ط١ سنة١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، وينظر كذلك لسان العرب لابن منظور م(شبع) ، والتكملة والذيل والصلة لمافات صاحب القاموس من اللغة للزبيدى ٣٧٤/٤ م(شبع) تح/د.ضاحى عبد الباقى وآخر ط الهيئة العامة للشئون المطابع الأميرية سنة١٤١١هـ=١٩٩١م.

(٣) الإضاءة فى بيان أصول القراءة ص٢٢.

(٤) الكتاب لسيبويه ١٩٦/٤ بيد أن كلام سيبويه نقله أبو على الفارسى بتصرف يسير.

(٥) فى قوله تعالى: { صراط الذين أنعمت عليهم } من الآية رقم ٧ من سورة الفاتحة.

(٦) الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسى ٥٩/١.

ويعزو ابن جنى قراءة {عليهِمُو}، ثم يحتج لها، فيقول: "قرأ {عليهِمُو} ابن إسحاق ومسلم بن جُندَب، والأعرج، وعيس الثقفى، وعبد الله بن يزيد.. قال أبو الفتح: أما {عليهِمُو} فهى الأصل، لأنها رَسِيلة عليهما فى التثنية: أعنى: ثبات الواو كثبات الألف، وينبغى أن تعلم: أن أصل هذا الاسم المضمر الهاء، ثم زيدت عليها الميم، علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع؛ ألا ترى الميم موجودة فى التثنية " عليهما " ؟ وأما الواو فلإخلاص الجمعية "(١)

***عليهمى:** قال أبو على الفارسى: " روى عن الحسن أنه كان يقرأ {عليهمى} بكسرتين ويثبت الياء فى الوصل. قال أبو حاتم: لم أسم أحدًا يقرأ بكر الميم إلا ألحق الياء فى الوصل، ولا أحدًا يضمُّ الميم إلا ألحق واوًا فى الوصل، والواو والياء تسقطان فى الوقف "(٢) .

ويعلل ابن جنى لقراءة { عليهِمِى}، فيقول: ".. وقرأ:{عليهِمِى} الحسن وعمرو بن فايد..قال أبو الفتح:.. وأما {عليهِمِى} فطريقه: أنه كسرت الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة، وضَعفِ الهاء، فأشبهت لذلك الألف ؛ لا سيما وهى تجاورها فى المخرج.. فصار اللفظ بها من بعدُ {عليهِمُو}، فكرهوا الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم ثم الواو من بعدها، فكسروا الميم لذلك فصارت {عليهِمِو} فانقلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت {عليهِمِى} "(٣)

* **يؤدهى:** قال العراقى: " (يوده) (٤) ، و(لا يوده إليك) (٥) قرأ أبو جعفر وقالون ويعقوب غير زيد وأبو عمرو فى بعض الروايات مكسورة الها [مختلسة] وقرأ على وابن كثير ونافع وغير قالون وابن عامر وأبو حاتم وخلف وعباس وحفص والمفضل وزيد ويعقوب مكسورة الهاء مشبعة(، الباقون بإسكان الهاء " (٦) .

---

(١) المحتسب لابن جنى ٤٤/١.
(٢) الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسى ٦٢/١.
(٣) المحتسب لابن جنى ٤٤/١ – ٤٥.
(٤) من الآية ٧٥ من سورة آل عمران.
(٥) من الآية ٧٥ من سورة آل عمران.
(٦) ما تواتر عن القراء العشرة في (يؤده) هو ما يلي: =
= – أبو عمرو وحمزة وشعبة بإسكان الهاء فيهما وصلاً ووقفًا.

وقد ذكر ابن خالويه قراءة إشباع كسرة الهاء من لفظ " يؤده " وغيرها من القراءات الواردة فيها، ثم احتج لها، فقال: " قوله تعالى يؤده إليك يقرأ بإشباع كسرة الهاء ولفظ ياء بعدها وباختلاس الحركة من غير ياء وبإسكان الهاء من غير حركة فالحجة لمن أشبع وأتى بالباء أنه لما سقطت الياء للجزم أفضى الكلام إلى هاء قبلها كسرة فأشبع حركتها فرد ما كان يجب في الأصل لها والحجة لمن اختلس الحركة أن الأصل عنده يؤديه إليك فزالت الياء للجزم وبقيت الحركة مختلسة على أصل ما كانت عليه والحجة لمن أسكن أنه لما اتصلت الهاء بالفعل اتصالا صارت معه كبعض حروفه ولم ينفصل منه وكان كالكلمة الواحدة خففه بإسكان الهاء كما خفف يأمركم وينصركم وليس بمجزوم وقد عيب بذلك في غير موضع عيب فهذا أصل لكل فعل مجزوم اتصلت به هاء فإن كان قبل الهاء كسرة فاكسره واختلس وأسكن وإن كان قبل الهاء فتحة فاضمم الهاء وألحق الواو واختلس أو أسكن "(١) .

وقال أبو زرعة: "قرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر يؤده إليك ولا يؤده إليك بسكون الهاء وحجتهم أن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها فيقول: ضربته ضربًا شديدًا فينزلون الهاء إذا سكنوها وأصلها الرفع بمنزلة أنتم ورأيتهم إذا سكنوا الميم فيها وأصلها الرفع ولم يصلوها بواو فلذلك اجريت الهاء مجرى الميم في أنتم..وقرأ الباقون يؤدهي إليك ولا يؤدهي إليك يصلون بياء في اللفظ وحجتهم أن الياء بدل من الواو وأصلها يؤدهو إليك لكن قلب الواو ياء لانكسار ما قبلها فلا سبيل إلى حذف الياء وهي بدل من الواو قال سيبويه: الواو زيدت على الهاء في المذكر كما زيدت الألف في المؤنث في قولك ضربتها ومررت بها وضربتهو ليستوي ضربته المذكر والمؤنث في باب الزيادة "(٢) .

. قالون ويعقوب باختلاس كسرة الهاء فيهما ابن ذكوان بالاختلاس وإتمام الكسرة مع الإشباع فيهما بالاختلاس جاء من أكثر من طرق الصوري، والإتمام جاء عنه من طريق الأخفش. الإشارة بلطيف العبارة ص ٤٥٦.

(١) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ١١١.

(٢) حجة القراءات لأبى زرعة ص ١٦٦ – ١٦٧.

***نؤتهى:** قال العراقى: "(نؤته) [1] قرأ أبو جعفر وقالون ويعقوب غير زيد وأبو عمرو فى بعض الروايات مكسورة الهاء مختلسة، وقرأ الكسائى وابن كثير وابن عامر وسهل[2] ونافع غير قالون وخلف وعباس وحفص والمفضل وزيد بكسر الهاء مشبعة، الباقون بإسكان الهاء [3] .

(١) من الآية ١٤٥ من سورة آل عمران.

(٢) قراءة سهل (أبى حاتم) بالإشباع رويت ضمن قراءة الباقين المسكوت عنهم فى المنتهى ص ٣٠١.

(٣) الإشارة بلطيف العبارة ص ٤٨١ – ٤٨٢.وجدير بالذكر هنا الإشارة إلى أن ما تواتر عن القراء العشرة فى كلمة (نؤته) ما يلى: " قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة (نؤتهْ) بإسكان الهاء.وقرأ قالون ويعقوب (نؤتهِ) بقصر الهاء، أى بكسرها من غير صلة. وقرأ ابن ذكوان بالقصر والإشباع. وقرأ أو جعفر بالإسكان والقصر.وقرأ هشام بالإسكان والقصر والإشباع.وقرأ الباقون (نؤتيهى) بالإشباع. وقرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة فى الحالين، وكذا حمزة عند الوقف "الإتحاف ٤٨٨/١ . ٤٨٩.

المبحث السادس
الإمالـة

تمهيد:

الإمالـة فـى اللغـة: مصـدر أملتـه أميلـه إمالـة[١] ، أى عـدل عـن الاسـتواء، يقال:«مال الشيء، ومنه مال الحاكم إذا عدل عن الاستواء، وكذلك الإمالة فى العربية عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء»[٢] .

وفى الاصطلاح: يعرفها القراء والنحاة، بقولهم:«الإمالة أن تميل الألف نحو الياء، والفتحة نحو الكسرة»[٣] .

وأجمل المحدثون هذا التعريفِ، فقالوا: هى «تقريب الفتحة قصيرة أو طويلة من الكسرة قصيرة أو طويلة»[٤] .

والإمالة معزوة إلى تميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد فى الغالب، يقول أبو حيان مشيراً إلى ذلك:«أصحاب الإمالة تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد...»[٥] ، ولا غرابة فى هذا العزو؛ لأن الإمالة تتلاءم مع البيئة البدوية «التى تميل إلى الانسجام بين الأصوات الذى يحقق لهم الاقتصاد فى المجهود العضلى عند النطق»[٦] .

---

(١) القاموس المحيط٤/٥٤، والصحاح٢/١٣٥٦ م(ميل) والمصباح المنير ص٢٢٥م (مال) .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٥٣-٥٤.

(٣) الأصول لابن السراج٣/١٦٠، وأسرار العربية لابن الأنبارى ص١٦٠، والكنز فى القراءات العشر لابن الوجيه الواسطى ص٨٣، والنشر لابن الجزرى٢/٣٠، والإتحاف١/٢٤٧.

(٤) الإمالة فى القراءات واللهجات العربية د.عبد الفتاح إسماعيل شلبى ص٥١، والحركات العربيةلأستاذى أ.د الموافى الرفاعى البيلى ص١٥٦، ولهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط دراسة لغوية د.عبد العزيز مطر ص٥٠.

(٥) إرتشاف الضرب لأبى حيان٢/٥١٨.

(٦) الحركات العربية لأستاذنا الدكتور/الموافى الرفاعى البيلى ص١٧٥.

وللإمالة درجات، وشروط لابد من توافرها، وموانع، يرجع إليها فى مظانها من يريد الإحاطة بها [١] ، وفيما يلى عرض وتحليل اختيارات أبى حاتم ومروياته التى مثّلت ظاهرة الإمالة، وذلك على النحو الآتى:

- تراءى [بإمالة الراء]:

قال أبو حيان: ".. وقال ابن عطية: وقرأ حمزة: {تريء } [٢] .، بكسر الراء ويمد ثم يهمز؛ وروى مثله عن عاصم، وروي عنه أيضاً مفتوحاً ممدود، أو الجمهور يقرؤونه مثل تراعى، وهذا هو الصواب، لأنه تفاعل. وقال أبو حاتم: وقراءة حمزة هذا الحرف محال، وحمل عليه، قال: وما روي عن ابن وثاب والأعمش خطأ. انتهى. وقال الأستاذ أبو جعفر أحمد ابن الأستاذ أبي الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، هو ابن الباذش، في كتاب الإقناع من تأليفه: تراءى الجمعان في الشعراء. إذا وقف عليها حمزة والكسائي، أمالا الألف المنقلبة عن لام الفعل، وحمزة يميل ألف تفاعل وصلاً ووقفاً لإمالة الألف المنقلبة؛ ففي قراءته إمالة الإمالة. وفي هذا الفعل، وفي راءى، إذا استقبله ألف وصل لمن أمال للإمالة،حذف السبب وإبقاء المسبب، كما قالوا:صعقى في النسب إلى الصعق"[٣] .

- جاء [بإمالة الألف]: قال العراقى: " ﴿ جَآءَكُم ﴾ [٤] قرأ حمزة وسهل وخلف وابن ذكوان بالإمالة، الباقون بالتفخيم " [٥] .

ويلاحظ هنا أن الإمالة من أجل أن الألف منقلبة عن الياء.

- ران [بإمالة الألف]: قال ابن عطية: " وقرأ حمزة والكسائي: الإدغام وبالإمالة في { ران }، وقرأ نافع أيضاً: بالإدغام، والإمالة، قال أبو حاتم: القراءة

---

(١) ينظر مراجع الهامش رقم ٤/المواضع ذاتها.

(٢) فى قوله تعالى: فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) [الشعراء].

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٤٠٦/٨.

(٤) الآية رقم: ٣٢ من سورة سبأ.

(٥) الإشارة بلطيف العبارة ص ٢٣١.

بالفتح والإدغام "[١] .

ويعلل أبو زرعة لهذه القراءة، فيقول: " قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بل ران على قلوبهم بالإمالة وقرأ الباقون بغير الإمالة،وإنما جاءت الإمالة لأن الألف منقلبة من ياء وترك الإمالة أحسن لأنه ليس فيها ياء في لفظها ولا كسرة بعدها ولا قبلها " [٢] .

ويقول ابن أبى مريم: " [بل ران] بالإمالة: قرأها عاصم – ياش – وحمزة والكسائى، وقرأ نافع بالإضجاع قليلًا، والوجه فى الإمالة أنها حسنة هاهنا ؛ لكون الكلمة فعلًا من بَنات الياء ؛ لأنَّ مضارعه يَرينُ، ثم إن الراء لِمَا فيها من التكرير إذا كسرت كان أجلب للإمالة، مع أن فتحة الراء بمنزلة فتحتين، إلا أن سيبويه حكى صِير بالإمالة، فإذا أميل الحرف المستعلى وهو مانع عن الإمالة كانت الراء المفتوحة أولى بجواز الإمالة فيها... وقرأ الباقون [بل ران] بفتح الراء. والوجه فى ترك الإمالة أنه أصل "[٣] .

– **القارعة [بإمالة الألف]:** قال ابن مجاهد: " قال أبو حاتم أمال أبو عمرو: { القارعة } " [٤] .

ويعلل ابن أبى مريم لما رواه أبو حاتم عن أبى عمرو، فيقول: " وأما ما روى أبو حاتم عن أبى عمرو من إمالة { القارعة } فإن له وجهًا، وذلك أن كسرة الراء غلبت الحرف المستعلى الذى فيها وهو القاف، لأن الراء حرف فيه تكرير، فالكسرة فيه تجرى مجرى كسرتين، فجازت الإمالة فيه، وقد أمالوا نحو ك قادر، وإن كانت الراءُ قد تباعد عن الألف، وإذا أمالوا مثل ذلك فإمالة {القارعة } مع قرب الراء من الألف ولزوم الكسرة فيها أولى، ومثل ذلك إمالتهم لطارد وغارم " [٥] .

---

(١) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ١٥/٣٦٠.
(٢) حجة القراءات لأبى زرعة ص ٧٥٤.
(٣) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ٣/١٣٤٧ – ١٣٤٨.
(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٦٩٥.
(٥) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ٣/١٣٩٢.

المبحث السابع
التحريك والإسكان

تمهيد: فطن علماء اللغة القدامى إلى ظاهرة التحريك والإسكان فى بعض ألفاظ العربية فأشاروا إليها، من ذلك قول عيسى بن عمر ت١٤٥هـ:«كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه، مثل: عُسْر وعُسُر، ورُحْم، وحُلْم وحُلُم....»(١) .

وعقد سيبويه لها باباً، قال فيه:«هذا باب ما يسكن استخافاً وهو فى الأصل متحرك، وذلك قولهم فى فَخِذٍ: فَخْذٌ، وفى كبِدٍ كبْدٌ، وفى عَضُدٍ: عَضْدُ... وهى لغة بكر بن وائل، وأنُاس كثير من بنى تميم»(٢) .

ويذكر ابن جنى أن ما كان متحركاً ثم أسكن يأتى على ضربين:«متصل، ومنفصل، فالمتصِل، ما كان ثلاثياً مضموم الثانى أو مكسوره، فلك فيه الإسكان تخفيفاً، وذلك كقولك فى عَلِم عَلْم، وفى ظَرُف: ظَرْف...»(٣) ، وذكر ابن جنى أيضاً أنه « سمع شيء من هذا الإسكان فى المفتوح، قال الشاعر:

وَمَا كُلُّ مبتاع وَلَوْ سَلْفَ بِراجع ما قد فاته برداد(٤)

وقد جاء هذا فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف، قال العجاج: فَبَاتَ منتَصْبا وَمَا تَكْروَسَا »(٥) .

---

(١) المزهر للسيوطى ١٠٨/٢-١٠٩.

(٢) الكتاب لسيبويه ١١٣/٤، وما بعدها.

(٣) الخصائص لابن جنى ٣٣٩/٢-٣٤٠.

(٤) هذا البيت للأخطل وروايته فى ديوانه، هكذا:

وما كل مغبون ولو سلف براجع ما قد فاته برداد

وموطن الشاهد فيه: (سَلْفَ) ، ووجهه: أنه خفف فتحة اللام، لتوسطها بين مثيلتيها، بإسكانها.

والبيت فى ديوان الأخطل التغلبى تح/إيليا سليم الحاوى ص٥٢٨، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت من دون تاريخ، وشرح ديوان الأخطل التغلبى تح/د.محمد بن حمود الدُّعجانى ص٣٥٦ ط١ دار الغرب الإسلامى سنة١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.

(٥) الخصائص لابن جنى٣٤٠/٢.

وأشار ابن جنى أيضاً إلى النوع الثانى مما كان متحركاً ثم أسكن، وهو المنفصل، فقال:«وأما المنفصل فإنه شبه بالمتصل»[١] ، وذكر له من الأمثلة «قراءة بعضهم:(إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ) [٢] وذلك أن قوله (تق) بوزن: عَلِم، فأسكن، كما يقال: عَلَم..»[٣] .

وعزى حذف الصائت إلى القبائل البدوية، كتميم[٤] ، وبكر بن وائل[٥] ، وتغلب[٦] ، وأسد[٧] ، وغيرها، ولا غرابة فى هذا العزو ؛ لأن حياة البدو كما ذكر أستاذنا الدكتور/عبد المنعم عبد الله حسن "حياة البدو القائمة على الترحال، حياة فيها القلق والعجلة، وعادة المتعجل أن يترك بعض أشيائه، وأن يتخفف من بعض أثقاله، ومن ثم كانت السرعة فى النطق سمة بارزة فى اللهجات البدوية»[٨] .

وفيما يلى عرض وتحليل اختيارات أبى حاتم ومروياته التى تناولت التحريك والإسكان، وذلك على النحو الآتى:

* **مرَض ومَرْضٌ**[٩] : قال ابن جنى: " ومن ذلك قال ابن دريد عن أبى حاتم

---

(١) المرجع السابق ٣٤١/٢.
(٢) من الآية رقم ٩٠ من سورة يوسف.
(٣) الخصائص لابن جنى٣٤١/٢.
(٤) الكتاب لسيبويه ١١٣/٤، والإتحاف ٤٠٦/١.
(٥) الكتاب لسيبويه ١١٣/٤.
(٦) اللهجات فى الكتاب د.صالحة راشد غنيم ص ١٣٧.
(٧) الإتحاف ٤٠٦/١.
(٨) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذى الأستاذ الدكتور/عبد المنعم عبد الله حسن ص٣٤٨.
(٩) المرض: الخروج عن الاعتدال الخاص بالإنسان وذلك ضربان:
الأول: مرض جسمي وهو المذكور في قوله تعالى: {ولا على المريض حرج} [النور/٦١] {ولا على المرضى} [التوبة/٩١].
والثاني: عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق وغيرها من الرذائل الخلقية. نحو قوله: { في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا } [البقرة/١٠] { أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا } [النور/٥٠] { وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم } [التوبة/١٢٥] ... =

عن الأصمعى عن أبى عمرو: { فى قلوبهم مرْض } [البقرة: ١٠] ساكنة"(١)

وقال الألوسى: " المرض بفتح الراء كما قرأ الجمهور وبسكونها كما قرأ الأصمعي عن أبي عمرو " (٢).

***أرْنا وأرِنا:** قال القرطبى: " قوله تعالى: { وأرنا مناسكنا } أرنا من رؤية البصر فتتعدى إلى مفعولين وقيل: من رؤية القلب ويلزم قائله أن يتعدى الفعل

= ويشبَّه النفاق والكفر ونحوهما من الرذائل بالمرض إما لكونها مانعة عن إدراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن التصرف الكامل وإما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الأخروية المذكورة في قوله: { وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون } [العنكبوت/٦٤] وإما لميل النفس بها إلى الاعتقادات الرديئة ميل البدن المريض إلى الأشياء المضرة ولكون هذه الأشياء متصورة بصورة المرض قيل: دوي صدر فلان ونغل قلبه. مفردات الرغب الأصفهانى م مرض.

قال الألوسى: " المرض بفتح الراء كما قرأ الجمهور وبسكونها كما قرأ الأصمعي عن أبي عمرو وعلى ما ذهب إليه أهل اللغة حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل وعند الأطباء يقابل الصحة وهي الحالة التي تصدر عنها الأفعال سليمة والمراد من الأفعال ما هو متعارف وهي إما طبيعية كالنمو أو حيوانية كالنفس أو نفسانية كجودة الفكر فالحول والحدب مثلا مرض عندهم دون أهل اللغة وقد يطلق المرض لغة على أثره وهو الألم كما قاله جمع ممن يوثق بهم وعلى الظلمة كما في قوله:

في ليلة مرضت من كل ناحية فما يحس بها نجم ولا قمر

وعلى ضعف القلب وفتوره كما قاله غير واحد ويطلق مجازا على ما يعرض المرء مما يخل بكمال نفسه كالبغضاء والغفلة وسوء العقيدة والحسد وغير ذلك من موانع الكمالات المشابهة لإختلال البدن المانع عن الملاذ والمؤدية إلى الهلاك الروحاني الذي هو أعظم من الهلاك الجسماني والمنقول عن إبن مسعود وإبن عباس ومجاهد وقتادة وسائر السلف الصالح حمل المرض في الآية على المعنى المجازي ولا شك أن قلوب المنافقين كانت ملأى من تلك الخبائث التي منعتهم مما منعتهم وأوصلتهم إلى الدرك الأسفل من النار ولا مانع عند بعضهم أن يحمل المرض أيضا على حقيقته الذي هو الظلمة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات وكذا على الألم فإن في قلوب أولئك ألما عظيما بواسطة شوكة الإسلام وإنتظام أمورهم غاية الإنتظام فالآية على هذا محتملة للمعنيين " أ هـ روح المعانى للألوسى ١٤٨/١ – ١٤٩.

(١) المحتسب لابن جنى ٥٣/١.

(٢) روح المعانى للألوسى ١٤٨/١ – ١٤٩.

منه إلى ثلاثة مفاعيل.. وقرأ عمر بن عبد العزيز وقتادة وابن كثير وابن محيصن والسدي وروح عن يعقوب ورويس والسوسي: أرنا: بسكون الراء في القرآن واختاره أبو حاتم وقرأ أبو عمرو باختلاس كسرة الراء والباقون بكسرها واختاره أبو عبيد وأصله أرئنا بالهمز فمن قرأ بالسكون قال: ذهبت الهمزة وذهبت حركتها وبقيت الراء ساكنة على حالها.. ومن كسر فإنه نقل حركة الهمزة المحذوفة إلى الراء وأبو عمرو طلب الخفة وعن شجاع بن ابي نصر وكان أمينا صادقا أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام فذاكره أشياء من حروف أبي عمرو فلم يرد عليه إلا حرفين: هذا والآخر ما ننسخ من آية أو ننسأها مهموزًا " (١)

– يَهِدِّى: قال الهذلى: " (يهدى) [يونس] بسكون الهاء خفيفة الهاء خلف، والزيات.. وبكسر الياء والهاء مع التشديد يحيى وحماد وعصمة.. وبكسر الهاء وفتح الياء رويس وروح وسهل ويونس عن أبى عمرو... "(٢)

* **فلِيصمه وفلْيصمه:** قال الهذلى: " " فليصمه " [البقرة: ١٨٥] بكسر اللام قرأ ابن مقسم، والحسن، والكسائى، وقتيبة عن أبى جعفر، والرومى عن عباس، وشيبة، وهكذا " وليضربن "، " فليمدد " حيث وقع، وافقهم ورش فى روايته،والهاشمى عن أبى جعفر، ودمشقى، ورويس والبخارى ليعقوب، وسهل وأبو عمرو " (٣).

* **فرُهُن ورُهْن:** قال الهذلى: " (فرُهُن) [البقرة: ٢٨٣] ضمَّ الراء والهاء: مكى، وأبو عمرو، والمنهال، والزعفرانى، ومسعود بن صالح، وأبو حيوة، غير أنَّ عبد الوارث، وابن معاذ،.. وأبا حاتم عن ابن كثير بإسكان الهاء، وهو الاختيار للخفة " (٤).

* **دأَبًا ودَأْبًا:** قال النحاس: " وحكى أبو حاتم عن يعقوب (دأبا) [يوسف: ٤٦]بتحريك الهمزة وروى حفص عن عاصم وفيه قولان قول أبي حاتم أنه من دئب

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٢٥/٢
(٢) الكامل للهذلى ص ٥٦٧.
(٣) المرجع السابق ص ٤٩٩.
(٤) المرجع السابق ص ٥١٣.

قال أبو جعفر ولا يعرف أهل اللغة إلا دأب والقول الآخر أنه حرك لأن فيه حرفا من حروف الحلق " [١] .

وقال مكى: " نصب على المصدر لأن معنى تزرعون يدل على تدأبون قال أبو حاتم: من فتح الهمزة في دأبا وهي قراءة حفص عن عاصم جعله مصدر دئب ومن أسكن جعله مصدر دأبت وفتح الهمزة في الفعل هو المشهور عند أهل اللغة والفتح والإسكان في المصدر لغتان كقولهم النهر والنهر والسمع والسمع وقيل إنما حرك وأسكن لأجل حرف الحلق[٢]

وقال القرطبى: " الدأب العادة والشأن ودأب الرجل في عمله يدأب دأبا ودؤوبا إذا جد واجتهد وأدأبته أنا وأدأب بعيره إذا جهده في السير والدائبان الليل والنهار قال أبو حاتم: وسمعت يعقوب يذكر كدأب بفتح الهمزة وقال لي وأنا غليم: على أي شئ يجوز كدأب فقلت له: أظنه من دئب يدأب دأبا فقبل ذلك مني وتعجب من جودة تقدير على صغري ولا أدري أيقال أم لا قال النحاس: وهذا القول خطأ لا يقال البتة في دئب وإنما يقال دأب يدأب دءوبا ودأبا هكذا حكى النحويون منهم الفراء حكاه في كتاب المصادر كما قال امرؤ القيس[٣] :

كدَأبكَ من أُمّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها... وجارتَهَا أُمّ الرَّبابِ بمَأْسَلِ

فأما الدأب فإنه يجوز كما يقال: شعر وشعر ونهر ونهر لأن فيه حرفا من حروف الحلق " [٤] .

***شنّآن وشَنْآن:** قال القرطبى: " والشنآن البغض وقرئ بفتح النون وإسكانها يقال: شنئت الرجل أشنؤه شنأ وشنأه وشنآنا وشنآنا بجزم النون كل ذلك إذا أبغضته أي لا يكسبنكم بغض قوم بصدهم إياكم أن تعتدوا والمراد بغضكم قوما فأضاف المصدر إلى المفعول قال ابن زيد: لما صد المسلمون عن البيت عام الحديبية مر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون: نصدهم كما

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣٤٦/٢.
(٢) مشكل إعراب القرآن ٣٨٨/١
(٣) ديوان امرىء القيس ص ٣٢ ط دار صادر – بيروت.
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٤/٤.

صدنا أصحابهم فنزلت هذه الآية أي لا تعتدوا على هؤلاء ولا تصدوهم { أن صدوكم } أصحابهم بفتح الهمزة مفعول من أجله أي لأن صدوكم.....
وأنكر أبو حاتم وأبو عبيد شنآن بإسكان النون لأن المصادر إنما يأتي في مثل هذه متحركة وخالفهما غيرها وقال: ليس هذا مصدرا ولكنه اسم الفاعل على وزن كسلان وغضبان " [1] .

* **الضأَن والضأْن:** قال الهذلى: " (الضأن) [الأنعام: ١٤٣] بفتح الهمزة الحسن وأبو حاتم عن أبى عمرو وابن مِقْسَم وطلحة.. الباقون بإسكان الهمزة " [2] .

* **خلَفٌ وخلْفٌ:** قال البغوى: " قوله عز وجل: { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ } أي: جاء من هؤلاء الذين وصفناهم { خَلْفٌ } والخلف: القرن الذي يجيء بعد قرن. قال أبو حاتم: الخلف بسكون اللام الأولاد، الواحد والجمع فيه سواء، والخلف بفتح اللام: البدل سواء كان ولدًا أو غريبًا.وقال ابن الأعرابي: الخلّف بالفتح: الصالح، وبالجزم: الطالح.وقال النضر بن شميل: الخلف بتحريك اللام وإسكانها في القرن السوء واحد، وأما في القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير.وقال محمد بن جرير: أكثر ما جاء في المدح بفتح اللام، وفي الذم بتسكينها وقد يحرك في الذم ويسكن في المدح "[3] .

* **ثانىَ وثانىْ:** قال القرطبى: " قوله تعالى: { ثاني اثنين }[التوبة: ٤٠] أي أحد اثنين وهذا كثالث ثلاثة ورابع أربعة فإذا اختلف اللفظ فقلت رابع ثلاثة وخامس أربعة فالمعنى صير الثلاثة أربعة بنفسه والأربعة خمسة وهو منصوب على الحال أي أخرجوه منفردا من جميع الناس إلا من أبي بكر والعامل فيها { نصره الله } أي نصره منفردا ونصره أحد اثنين وقال علي بن سليمان: التقدير فخرج ثاني اثنين مثل { والله أنبتكم من الأرض نباتا } [نوح: ١٧] وقرأ جمهور الناس ثاني بنصب الياء قال أبو حاتم: لا يعرف غير هذا وقرأت فرقة ثاني بسكون الياء قال ابن جني:حكاها أبو عمرو بن العلاء ووجهه أنه سكن الياء

(١) المرجع السابق ٣٦/٦.
(٢) الكامل فى القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها للهذلى ص ٣٨١.
(٣) معالم التنزيل للبغوى الفراء ٢٩٥/٣ – ٢٩٦.

تشبيها لها بالألف قال ابن عطية:فهي كقراءة الحسن [ما بقي من الربا] وكقوله جرير:**هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم.. ماضي العزيمة ما في حكمه جن**"(١) .

* **المَثُلات والمَثْلات:** قال ابن جنى: " روينا عن أبى حاتم، قال روى: زائدة عن الأعمش عن يحيى: " المَثْلات "[الرعد: ٦]، بالفتح والإسكان، قال وقال زائدة: وربما ثقَّل سليمان – يعنى الأعمش – يقول: " المَثُلات ".وأصل هذا كله المَثُلات، بفتح الميم وضمّ الثاء، يقال: أمثلتُ الرجل من صاحبه إمثَالا، وأقصصتُه منه إقصاصًا بمعنى واحد، والاسم المثال كالقصاص. فأما مَنْ قرأ " المَثُلات " فعلى أصله، كالسَمُرات جمع سَمُرة، الثَمُرات جمع ثَمُرة،... وأما مَنْ قال: " المَثْلات " بفتح الميم وسكون الثاء فإنه أسكن عين " المَثُلات " استثقالًا لها، فأقرَّ الميم المفتوحة. وإن شئت قلت: أسكن عين الواحد فقال: مَثْلة، ثم جمع وأقرَّ السكون بحاله ولم يفتح الثاء كما قال فى جَفْنَة وتَمْرَة: جَفَنات وتَمَرات، لأنها ليست فى الأصل فَعْلَة، وإنما هى مسكَّنة من فَعُلَه، ففصل بذلك بين فَعْلَة مرتجلة وفَعْلَة مصنوعة منقولة من فَعُلَة.."(٢)

* **يرضهُ ويرضهْ:** قال القرطبى: " وقرأ النحويان، وابن كثير: {يرضه} [الزمر: ٧] بوصل ضمة الهاء بواو؛ وابن عامر وحفص: بضمة فقط؛ وأبو بكر: بسكون الهاء، قال أبو حاتم: وهو غلط لا يجوز. انتهى. وليس بغلط، بل ذلك لغة لبني كلاب وبني عقيل " (٣) .

* **الرعُب والرعْب:** قال العراقى: " ﴿ **ٱلرُّعۡبَ** ﴾ (٤) قرأ أبو جعفر وابن عامر وعلي وسهل ويعقوب مثقل، الباقون مخفف.(٥)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣١/٨.
(٢) المحتسب لابن جنى ٣٥٣/١ – ٣٥٤.
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣٦٣/٩.
(٤) من الآية رقم: ٢٦ من سورة الأحزاب.
(٥) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٢٠٧ =
= وينظر: معاني القراءات/١١١، التلخيص/٣٢٦، غاية الاختصار ٤٥٤/٢، النشر ١٦٢/٢، التحبير/٣٢٨، الإتحاف/٤٥٣، البدور/٣١٠، إلا أن هذه المراجع كلها لم

ويعلل المهدوي لهاتين القراءتين، فيقول: "ضم العين وإسكانها لغتان وكذلك: الرُّحُم والرُّحْم، والسُّحُت والسُّحْت، والشُّغُل والشُّغْل، والعرب تخفف ما جاء على [فُعُل] " (١) .

* **نُكُرًا ونكْرًا:** قال الهذلى: " (نُكُرًا) [الكهف: ٧٤] بضمتين الزعفرانى، وابن مِقْسَم، وأبو بكر، والمفضل، وأبان، وسلام، ويعقوب، وسهل، وابن ذَكوان... " (٢) .

* زَهَرَة وزهْرة: قال الهذلى: " (زَهْرَة) [طه:١٣١]بفتح الهاء أبو حيوة، وطلحة، وحميد، وسلام، ويعقوب، وسهل، وابن مقسم.. الباقون بإسكان الهاء"(٣) .

وقال ابن منظور: " الزَّهْرَةُ نَوْرُ كل نبات والجمع زَهْرٌ وخص بعضهم به الأَبيض وزَهْرُ النبت نَوْرُه وكذلك الزهَرَةُ بالتحريك قال والزُّهْرَةُ البياض عن يعقوب يقال أَزْهَرُ بَيِّنُ الزُّهْرَةِ وهو بياض عِتْق قال شمر الأَزْهَرُ من الرجال الأَبيض العتيقُ البياضِ النَّيِّرُ الحَسَنُ وهو أَحسن البياض كأَنَّ له بَرِيقاً ونُوراً يُزْهِرُ كما يُزْهِرُ النجم والسراج ابن الأَعرابي النَّوْرُ الأَبيض والزَّهْرُ الأَصفر وذلك لأَنه يبيضُّ ثم يصفّر والجمع أَزْهارٌ وأَزاهِيرُ جمع الجمع وقد أَزْهَرَ الشجر والنبات وقال أَبو حنيفة أَزْهَرَ النبتُ بالأَلف إِذا نَوَّرَ وظهر زَهْرُه وزَهُرَ بغير أَلف إِذا حَسُنَ وازْهارَّ النبت كازْهَرَّ قال ابن سيده وجعله ابن جني رباعيّاً وشجرة مُزْهِرَةٌ ونبات مُزْهِرٌ والزَّاهِرُ الحَسَنُ من النبات والزَّاهِرُ المشرق من أَلوان الرجال أَبو عمرو الأَزهر المشرق من الحيوان والنبات والأَزْهَرُ اللَّبَنُ ساعةَ يُحْلَبُ وهو الوَضَحُ وهو النَّاهِصُ ..... والزَّهَرَةُ النبات عن ثعلب قال ابن سيده وأُراه إِنما يريد النَّوْرَ وزَهْرَةُ الدنيا وزَهَرَتُهَا حُسْنُها وبَهْجَتُها وغَضَارَتُها وفي التنزيل

تذكر رواية سهل لأنه لا يقرأ بها من النشر والشاطبية فهي انفرادة عنه. والمقصود بقوله: " مثقَّل "أى بضم الفاء والعين.

(١) شرح الهداية ٢٣٤/١.

(٢) الكامل للهذلى ص ٥٩٢.

(٣) المرجع السابق ص ٦٠٠.

العزيز : **{ زَهْرَةَ الحياة الدنيا}** قال أَبو حاتم: زَهَرَة الحياة الدنيا بالفتح وهي قراءة العامة بالبصرة قال وزَهْرَة هي قراءة أَهل الحرمين وأَكثر الآثار على ذلك " (١) .

* **حَصَب وحَصْبُ:** قال الهذلى: " (حَصَبُ جهنم) [الأنبياء: ٩٨] بإسكان الصاد ابن أبى عبلة، ومحبوب، وأبو حاتم عن ابن كثير، الباقون بفتح الصاد، وهو الاختيار ؛ لأنه أشهر " (٢) .

قال الألوسى: " والحصب ما يرمى به وتهيج به النار من حصبه إذا رماه بالحصباء وهي صغار الحجارة فهو خاص وضعاً عام استعمالاً. وعن ابن عباس أنه الحطب بالزنجية. وقرأ علي وأبي وعائشة وابن الزبير وزيد بن علي رضي الله تعالى عنهم {حطب} بالطاء. وقرأ ابن أبي السميقع. وابن أبي عبلة. ومحبوب. وأبو حاتم عن ابن كثير { الله حَصَبُ } بإسكان الصاد، ورويت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وهو مصدر وصف به للمبالغة"(٣)

* **شُغُل وشُغْلٍ:** قال الهذلى: " (شُغُلٍ) [يس: ٥٥] خفيف مكى غير ابن مِقْسَم، ونافع، وسهل، وأبو عمرو.. الاقون مثقل " (٤) .

قال الألوسى: " وقرأ الحرميان. وأبو عمرو { شُغُلٍ } بضم الشين وسكون الغين وهي لغة في شغل بضمتين للحجازيين كما قال الفراء "(٥) .

* **خُشْبٌ وخُشْب:** قال الهذلى: " (خُشُبٌ) [المنافقون: ٤] خفيف سهل من قول الخزاعى هو غلط، إذ الجماعة والمفرد بخلافه "(٦)

ويذكر ابن خالويه هاتين القراءاتين، ثم يحتج لهما، فيقول: " قوله تعالى: {كأنهم خشب مسندة } يقرأ بإسكان الشين وضمها، فالحجة لمن أسكن أنه شبهه في الجمع ببدنه وبدن ودليله قوله: {والبدن جعلناها لكم} أو يكون أراد الضم

(١) لسان العرب لابن منظور م زهر
(٢) الكامل للهذلى ص ٦٠٢.
(٣) روح المعانى للألوسى ٤٧٢/١٢ .
(٤) الكامل للهذلى ص ٦٢٥.
(٥) روح المعانى للألوسى ٥/٧١.
(٦) الكامل للهذلى ص ٦٤٨.

فأسكن تخفيفا والحجة لمن ضم الشين أنه أراد جمع الجمع كقولهم ثمار وثمر "[١] .

ويذكر ابن أبى مريم أن " خُشُبًا وخُشْبًا كأُسُدٍ وأُسْدٍ وطُنُبٍ وطُنْبٍ[٢] ، فَفُعُلٌ بضمتين أصلٌ وفُعْلٌ بضم الفاء وتسكين العين مخفَّفٌ منه، وهو مقيس مطَّردٌ سواء كان واحدًا أو جمعًا " [٣]

* **نُصُب ونُصْب:** المعارج: ٤٣]: قال الهذلى: ".. وأما فى المعارج بضمتين شامى، وسهل، وسلام، وحفص، والحسن فى رواية عبَّاد،وابن مِقْسَم" [٤] .

قال ابن أبى مريم: " { كأنهم إلى نُصُبٍ } بضم النون والصاد: قرأها ابن عامر و– ص – عن عاصم. والوجه أنَّه يجوز أن يكون جمع نَصْبٍ بفتح النون وإسكان الصاد، كسَقْفٍ وسُقُفٍ، ويجوز أن يكون لغةً فى نُصْبٍ كطُنُبٍ وطُنْبٍ " [٥] .

*** التحريك والإسكان فى ياء المتكلم:**

– **معىَ ومعىْ:** قال الهذلى: " (معىَ أبدًا) [التوبة:٨٣] أسكنها كوفى غير حفص وابن سعدان، وأبى يزيد عن المفضل، ويعقوب، وسهل، وسلام، وأبو السمال، وقتادة، وأبو بحريه، وابن محيصن " [٦] .

– **دعاءىَ ودعاءِىْ:** ذكر الهذلى أن سلامًا وسهلًا وعباسًا ويعقوب إلا المنهال ككوفى بإسكان الياء من لفظ:"دعاءِى" [٧] .

ويعلل ابن أبى مريم لفتح ياء المتكلم وإسكانها، فيقول: " والوجه فى فتح هذ الياءات أنه الأصل فيها،؛ لأن القياس يقتضى فى ياءات الضمير أن تكون مفتوحة كالكاف فى نحو قولك: ضربتكَ ومررتُ بكَ، إلا أنهم قد يسكّنونها

(١) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ٣٤٦.
(٢) الطنب: حبل الخِباء والسُرادق ونحوهما.
(٣) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ١٢٧٠/٣
(٤) الكامل للهذلى ص ٦٢٨.
(٥) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ١٢٩٨/٣ – ١٢٩٩.
(٦) الكامل للهذلى ص ٤٤٩.
(٧) المرجع السابق ص ٤٦٢.

تخفيفًا ؛ لأنَّ الفتحة وإن كانت خفيفةً فإن السكون أخفُّ منها، وأيضًا فإنَّ الياء لكونها حرفًا من حروف العلة تشبه الألف، والألف لا تكون إلا ساكنة، فأسكنوا الياء أيضًا توفيرًا لحكم الشبه عليها. فمن فتح أخذ بالأصل، ومَنْ أسكن أخذ بالتخفيف " (١) .

– ولىَ دين: قال الهذلى: " (ولى دين) فتحها ابن مقسم وسلام، ونافع غير إسماعيل، وهشام، وأبو بشر، وحفص... وسهل " (٢) .

ويعلل ابن أبى مريم لهاتين القراءتين، فيقول: ".. والوجه فى فتح الياء من {لىَ} أن هذه الياء ياءُ ضميرٍ، فأصلها أن تكون مفتوحة قياسًا على الكاف فى لكَ ونحوه ؛ لأنها اسمٌ على حرفٍ واحدٍ فحقُّها الفتح الذى هو أخف الحركات،.. وقرأ الباقون { ولىْ دِين} بإسكان الياء من {لىْ}. والوجه أن هذه الياء قد تسكن تخفيفًا، وإن كان أصلها الفتح ؛ لأن الحركة فى الجملة مستثقلة على الياء " (٣) .

(١) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ٣٥٨/١ – ٣٥٩.
(٢) الكامل للهذلى ص ٤٦٣.
(٣) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ١٤٠٦/٣.

المبحث الثامن
الوقف

تمهيد:

الوقف فى اللغة يطلق ويراد به: الحبس[١] ، يقول الخليل: " الوَقْفُ: مصدرُ قَوْلك: وَقَفْتُ الدّابّـةَ ووَقَفْتُ الكَلِمـةَ وَقْفاً، وهذا مجـاوز، فـإذا كـان لازمـاً، قلت: وَقَفْتُ وُقُوفاً.. والوَقْفُ: المَسْك الذي يجعل للأيدي، عاجاً كان أو قَرْناً مثل السِّوار، والجميع: الوُقُوف.. "[٢] . ويقول الجوهرى: «أوقفت عن الأمر الذى كنت فيه أى أقلعت»[٣] .

وفى الاصطلاح: عبارة عن قطع «الكلمة عما بعدها.. أى أن تسكت على آخرها قاصداً لذلك مختاراً، لجعلها آخر الكلام سواء كان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام»[٤] .

ويقول أبو حيان: «الوقف قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة»[٥] .

وعرفه ابن الجزرى بقوله: "عبارة عن قطع الصوت زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما بعد الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله، لا بنية الإعراض، ويأتى فى رؤس الآى وأوساطها ولا يأتى فى وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسمًا، ولابد من التنفس معه "[٦]

وللوقف أقسام، وأحكام، يرجع إليها من يريد الإحاطة بها فى مظانها، وفيما يلى عرض وتحليل اختيارات أبى حاتم ومروياته التى مثَّلت ظاهرة الوقف، وذلك على النحو الآتى:

---

(١) المصباح المنير للفيومى ص٣٩٧ م (وقف) ، ولسان العرب لابن منظور ٣٥٩/٩ م (وقف) .
(٢) العين للخليل م (وقف) .
(٣) الصحاح للجوهرى ١٠٩٨/٢ م (وقف) .
(٤) شرح شافية ابن الحاجب للرضى ٢٧١/٢.
(٥) ارتشاف الضرب لأبى حيان ٧٩٨/٢.
(٦) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢٤٠/١، والإتقان للسيوطى ٢٣٣/١.

الوقف بالإبدال:

* **الخبء:** فى قوله تعالى:{أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [النمل: ٢٥]

قال أبو حيان: " وقرأ عكرمة: بألف بدل الهمزة، فلزم فتح ما قبلها، وهي قراءة عبد الله، ومالك بن دينار. ويخرج على لغة من يقول في الوقف: هذا الخبو، ومررت بالخبي، ورأيت الخبا، وأجرى الوصل مجرى الوقف. وأجاز الكوفيون أن تقول في المرأة والكمأة: المرأة والكمأة، فيبدل من الهمزة ألفاً، فتفتح ما قبلها، فعلى قولهم هذا يجوز أن يكون الخبأ منه. قيل: وهي لغة ضعيفة، وإجراء الوصل مجرى الوقف أيضاً نادر قليل، فيعادل التخريجان. ونقل الحركة إلى الباء، وحذف الهمزة، حكاه سيبويه، عن قوم من بني تميم وبني أسد. وقراءة الخبا بالألف، طعن فيها أبو حاتم وقال: لا يجوز في العربية، قال: لأنه إن حذف الهمزة ألقى حركتها على الباء فقال: الخب، وإن حولها قال: الخبي، بسكون الباء وياء بعدها. قال المبرد: كان أبو حاتم دون أصحابه في النحو، ولم يلحق بهم، إلا أنه إذا خرج من بلدتهم لم يلق أعلم منه" (١) .

وقال الألوسى: " وقرأ أبي. وعيسى { *الخب } بنقل حركة الهمزة إلى الباء وحذف الهمزة. وحكى ذلك سيبويه عن قوم من بني تميم. وبني أسد. وقرأ عكرمة بألف بدل الهمزة فلزم فتح ما قبلها وهي قراءة عبد الله. ومالك بن دينار. وخرجت على لغة من يقول في الوقف هذا الخبو ومررت بالخبي ورأيت الخبا وأجرى الوصل مجرى الوقف. وأجاز الكوفيون أن يقال في المرأة والكمأه المراة والكماة بإبدال الهمزة ألفاً وفتح ما قبلها. وذكر أن هذا الإبدال لغة. وجوز أن يكون { يُخْرِجُ الخبء } من ذلك ومنعه الزمخشري مدعياً أن ذلك لغة ضعيفة مسترذلة. وعلل بأن الهمزة إذا سكن ما قبلها فطريق تخفيفها الحذف لا القلب كما يقال في الكمء كمه. وتعقبه في «الكشف» فقال: تخريجه على الوقف فيه ضعفان لأن الوقف على ذلك الوجه ليس من لغة الفصحاء وأجراء الوصل مجرى الوقف فيما لا يكثر استعماله كذلك. وأما تلك اللغة فعن الكوفيين أنها

(١) البحر المحيط لأبى حيان ٤٦٥/٨.

قياس انتهى. وزعم أبو حاتم أن الخبا بالألف لا يجوز أصلاً وهو من قصور العلم. قال المبرد: كان أبو حاتم دون أصحابه في النحو ولم يلحق بهم إلا أنه إذا خرج من بلدتهم لم يلق أعلم منه"[١].

الوقف مراعاة للفاصلة وخط المصحف:

* **قواريرا:** قال ابن مجاهد: "وقال أبو زيد فيما كتب به إلى أبو حاتم عن أبى زيد عن أبى عمرو كانت قواريرا قواريرا من فضة لا يصل قواريرا "[٢] .

وقال ابن خالويه معللًا: " قوله تعالى كانت قوارير قواريرا يقرآن معا بالتنوين وبالإلف في الوقف وبطرح التنوين فيهما والوقف على الأول وعلى الثاني بغير ألف إلا ما روي عن حمزة أنه كان يقف عليهما بغير ألف فالحجة لمن قرأهما بالتنوين أنه نون الأولى لأنها رأس آية وكتابتها في السواد بألف وأتبعها الثانية لفظا لقربها منها وكراهية للمخالفة بينهما وهما سيان كما قال الكسائي ألا إن ثمودا كفروا ربهم إلا بعدا لثمود فصرف الثاني لقربه من الأول والحجة لمن ترك التنوين أنه أتى بمحض قياس العربية لأنه على وزن فواعيل وهذا الوزن نهاية الجمع المخالف لبناء الواحد فهذا ثقل وهو مع ذلك جمع والجمع فيه ثقل ثان فلما اجتمع فيه ثقلان منعاه من الصرف

فأما الوقف عليه في هذه القراءة بالألف فإتباع للخط ولان من العرب من يقول رأيت عمرا فيقف على ما لا ينصرف بالألف ولزم حمزة القياس وصلا ووقفًا " [٣] .

***يسر [بحذف الياء]** : قال ابن مجاهد: " وقال أبو زيد فيما كتبه إلى أبوحاتم عن أبى زيد عن أبى عمرو يسر بالياء والوقف يسر بغير ياء قال وهو لا يصل يسر " [٤] .

ويقول ابن أبى مريم: " { إذا يسرى } [الفجر: ٤] بالياء فى الحالين: قرأها ابن كثير ويعقوب. والوجه أنه هو الأصل ؛ لأنه مضارع سرى، والأصل إثبات

(١) روح المعانى للألوسى ٤٥٩/١٤.
(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٦٦٤.
(٣) الحجة لابن خالويه ص ٣٥٨ – ٣٥٩.
(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٦٨٣.

الياء فيه مثل: قضى يقضى، فإن الفعل لا يحذف منه فى الوقف كما يحذف من الأسماء نحو قاضٍ. وقرأ نافع وأبو عمرو { يسرى } بالياء فى الوصل دون الوقف. والوجه أن الفعل فى الوصل أجرى على أصله من إثبات الياء ؛ لأن الوصل موضع تثبت فيه الأصول. وحذفت منه الياء فى حال الوقف ؛ لأن الوقف موضع تغيير، سّما إذا كان فاصلة، وهو هاهنا فاصلة. وقرأ ابن عامر والكوفيون { يسر } بغير ياء فى الحالين. والوجه أنه موضع فاصلة، والفواصل كالقوافى، يعتبر فيها التشاكل، فلما كانت الآى التى قبلها وبعدها راءات وليس فيها ياءات حذفت الياء أيضًا هاهنا، إرادة تشاكل الفواصل "[1] .

الوقف بالنقل:

* بالصبِر: قال ابن مجاهد: " حدثنى سلمان بن يزيد البصرى قال حدثنا أبو حاتم قال قرأ أبو عمرو بالصبر يشم الباء شيئا من الجر ولا يشبع،وحدثنى الجمال عن أحمد بن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى عن أبى عمرو بالصبر مثله.قال أبو بكر بن مجاهد هذا الذى قال أبو حاتم لا يجوز إلا فى الوقف لأنه ينقل كسرة الراء إلى الباء كما قال:

يا عجبا والدهر باق عجبه... من عنزى سبنى لم أضربه

أراد أضربه يا هذا ثم نقل حركة الهاء إلى الباء فى الوقف

وقال آخر : **رأيت ثيابًا على جثة... فقلت هشام ولم أخبره**

أراد لم أخبره فضم الراء،وكان حكمها أن تكون ساكنة فلما سكت وقف نقل إليها حركة الهاء فكانت ولم أخبره يا هذا، وزعم خلف عن الكسائى أنه كان يستحب أن يقف على منه وعنه يشم النون الضمة، وحدثنى على بن سهل قال حدثنا عفان قال سمعت سلاما أبا المنذر يقرأ والعصر فكسر الصاد، وهذا لا يجوز إلا فى الوقف لأنه ينقل حركة الراء إلى الصاد ويسكن الراء"[2]

ويقول ابن خالويه: " قراءة أبى عمرو: (وتواصوا بالصَّبِرْ) إنما أراد بالصَّبْر، فنقل الحركة إذا كانت العربُ لا تبتدئ إلا بمحرك ولا تقف إلا على ساكن. قال

(١) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ١٣٦٥/٣ – ١٣٦٦.
(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٦٩٦.

الشاعر[١] :

أَرَتَنِـــيَ حِجْـــلاً علـــى ســـاقِها فَهــشَّ الفــؤادَ لــذِاكَ الحِجِــلْ

وقال آخر[٢] :

عَلَّمَنـــا أخـــو النُـــا بنـــو عِجِـــلْ شُـرْبَ النَّبيـذِ واعتقـالاً بالرِّجـلْ

وقال آخر[٣] :

أنـــا جريـــر كنيتـــى أبـــو عمـــرو أَضْـرِبُ بالسَّـيفِ وسـعدٌ فـى

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، بقوله: «قوله تعالى:(بالصَّبْرِ) ، يقرأ بكسر الباء، على نقل حركة الراء إليها، وهى لغة محكية»[٥] .

الوقف بإثبات الياء:

قال العراقى: " (الداع إذا دعانى) [٦] قرأ يعقوب، وسهل، وابن شنبوذ عن قنبل بالياء فى الوصل والوقف، وقرأ أبو عمرو، وأبو جعفر، ونافع غير قالون بالياء فى الوصل، وروى أبو نشيط عن قالون (دعوة الداع) بغير ياء (إذا دعانى) بالياء فى الوصل، الباقون بغير ياء فى الوصل والوقف " [٧] .

ويقول أبو زرعة: " أجيب دعوة الداع إذا دعان: قرأ إسماعيل وورش عن نافع وأبو عمرو دعوةالداعي إذا دعاني بالياء في الوصل والحلواني دخل معهم في الثاني وإذا وقفوا وقفوا بغير ياء وحجتهم أن الأصل في ذلك إثبات الياء لأن الياء لام الفعل وإذا وقفت حذفت الياء اتباعا للمصحف وهذا حسن لأنهم اتبعوا

---

(١) الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى٢/٧٣٣، وشرح المفصل لابن يعيش٩/٧١، ولسان العرب لابن منظور م(رجل) .

(٢) الإنصاف لابن الأنبارى٢/٧٣٤، والدر المصون٦/٥٦٧، واللباب فى علوم الكتاب٢٠/٤٨٤، ولسان العرب م (عجل) .

(٣) الإنصاف لابن الأنبارى٢/٧٣٣، واللباب فى علوم الكتاب٢٠/٤٨٤.

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص١٨٧-١٨٨.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٢/٧٤٠.

(٦) من الآية: ١٨٦ من سورة البقرة.

(٧) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٣٢ – ٣٣٣.

الأصل في الوصل وفي الوقف المصحف وقرأ الباقون بغير ياء في الوصل وحجتهم أن ذلك في المصحف بغير ياء فلا ينبغي أن يخالف رسم المصحف وحجة أخرى وهي أنهم اكتفوا بالكسرة عن الياء لأن الكسرة تنوب عن الياء "[١] .

* **كالجوابى:** قال العراقى: " ﴿ كَٱلْجَوَابِ ﴾ [٢] قرأ ابن كثير وسهل ويعقوب بالياء في الوصل والوقف، وقرأ أبو عمرو وورش بالياء في الوصل، الباقون بغير ياء[٣]

ويحتج ابن خالويه لإثبات الياء فى الوقف، فيقول: " قوله تعالى:{كالجوابي} اتفق القراء[٤] على حذف الياء في الوقف إلا ابن كثير فإنه أثبتها على الأصل" [٥] .

– قال الهذلى: " فصل فيما ذهبت الياء منه فى الوصل لالتقاء الساكنين، وهى ثمانية عشر موضعًا، من ذلك فى النساء: (يؤتِ اللهُ المؤْمِنِينَ) ،وفى المائدة:(واخْشَوْنِ اليومَ) ..وقف يعقوب وسهل وسلام على الكل بالياء "[٦] .

– قال العراقى: " (وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ) [٧] قرأ يعقوب، وسهل، وابن شنبوذ عن قنبل بالياء فى الوصل والوقف، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر وإسماعيل بالياء فى الوصل فقط، الباقون بغير ياء فى الوصل والوقف[٨] .

---

(١) حجة القراءات لأبى زرعة ص ١٢٦ – ١٢٧.

(٢) من الآية رقم: ١٣من سورة سبأ.

(٣) الإشارة للعراقى ص ٢٢٥. وينظر: السبعة/٥٢٧، التذكرة ٥٠٨/٢، التيسير/١٤٧، العنوان/١٥٧، النشر ٢٦٣/٢، الإتحاف/٤٥٨. إلا أن هذه المراجع كلها لم تذكر رواية سهل فقط لأنه لا يقرأ بها من النشر والشاطبية، لأنها انفرادة.

(٤) أى القراء السبعة.

(٥) الحجة فى القراءات السبع ص ٢٩٣. وقوله على الأصل ؛ لأنها جمع جابية وهى الحوض. الموضح لابن أبى مريم ١٠٤٥/٣

(٦) الكامل للهذلى ص ٤٣٨ – ٤٣٩.

(٧) من الآية رقم: ١٩٧ من سورة البقرة.

(٨) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٣٨.

– قال العراقى: " (ومن اتبعن) [١] قرأ يعقوب وسهل وابن شنبوذ عن قنبل بالياء في الوصل والوقف، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ونافع غير قالون بالياء في الوصل، الباقون بغير ياء في الوصل والوقف " [٢] .

– قال العراقى: " (وخافون) [٣] قرأ يعقوب وسهل وابن شنبوذ عن قنبل بالياء في الوصل والوقف، قرأ أبو عمرو وأبو جعفر وإسماعيل بالياء في الوصل، الباقون بغير ياء في الوصل والوقف "[٤] .

– قال العراقى: " (وأطيعون) [٥] قرأ يعقوب بالياء فى الوصل والوقف، وقرأ سهل وعباس بالياء فى الوصل، الباقون بغير ياء فى الوصل والوقف [٦] .

يقول ابن أبى مريم: " والوجه أن الخطَّ تبع للفظ، وأصل هذه الياءات فى اللفظ أن تثبت إلا أنها قد تحذف للتخفيف، والاكتفاء بالكسرة، فمن أثبتها فعلى الأصل، ومن حذفها فللتخفيف، ومَنْ حذف البعض وأثبت البعض فللأخذ باللغتين، ومن حذفها فى الوقف دون الوصل ؛ فلأن الحذف تغيير، والوقف موضع تغيير "[٧]

الوقف بالإشمام:

قال الهذلى: " فصل فى الوقف على الروم والإشمام: ذلك فى المرفوع والمجرور نحو: (نعبد) و(نستعين) و(لله) .. أما فى المفتوحة فلا يمكن ذلك، وقد قال عراقى (النملَ) بالفتح وهو غلط ؛ لأنه إنما يصلح ذلك فى المجرور والمرفوع لثقل الضمة والكسرة، وأما المفتوحة بالفتحة حقيقة فلا يحتاج إلى روم الحركة وإشمامها، قال سيبويه: يراه الأصمّ ولا يسمعه الأعمى وهو فى المرفوع، والروم يسمعه الأعمى ولا يراه الأصمّ، وهو فى المجرور واختيار ابن مجاهد

(١) من الآية رقم: ٢٠ من سورة آل عمران.
(٢) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٤٢٠.
(٣) من الآية رقم: ١٧٥من سورة آل عمران.
(٤) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٤٦٤.
(٥) من الآية رقم ٦٣ من سورة الزخرف.
(٦) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٩٤.
(٧) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ٣٥٩/١.

الروم.. قال الأخفش: لكن التفصيل أن يقول ما قال أبو الحسين: كوفى وسهل بالإشمام كل القرآن سواء كانت الكلمة المنونة أو غير منونة وعن عاصم وأبى عمرو وجهان " [١] .

الوقف بالحذف:

– قال الهذلى: " أما سهل فما كان فى وسط الآى إن كان لامًا من الفعل نحو: (الداعى) و(الباد) و(كالجواب) و(جوار) و(يأتى) و(نبغى) ، وأشباهها فيثبت فى الحالين. وإن لم تكن لامًا من الفعل فى وسط الآى، نحو: (فاتقون) و(دعان) و(ومن اتبعن) وأشباهها فبياء فى الوصل دون الوقف، وكذلك إن كانت فى آخر الآى لامًا من الفعل نحو: (المتعال) و(التلاق) و(التناد) وأشباه ذلك يثبتها فى الوصل وإن لم تكن لامً من الفعل وهى فى آخر الآى فلا يثبتها أصلًا، نحو: (فارهبون) ، (واتقون) "[٢] .

– كايّ: قال العراقى: " (وكاين) [٣] قرأ ابن كثير بالمد والهمز [على وزن] كاعن وقرأ أبو جعفر كاين بالمد وغير الهمز، وتابعه حمزة فى الوقف وقال بعضهم: كان حمزة يقف بغير مد وهمز، ويشير إلى فتحه الهمزة فى الصدر ، الباقون (وكاين) على وزن كعين واختلفوا فى الوقف فكان أبو عمرو وعلى ويعقوب وسهل يقفون (كاى) بغير نون، الباقون بالنون، وما أشبه ذلك فى جميع القرآن على هذا الاختلاف"[٤] .

ويقول ابن أبى مريم: " واختلفوا فى الوقف على هذه الكلمة: فأبو عمرو ويعقوب يقفان على الياء من غير نون، فى وزن كعَىّ، وهذا هو الحكم فى أى إذا وقفت عليها. والباقون يقفون على النون ؛ لأن التنوين صار فى هذه الكلمة كالنون التى هى من أصل الكلمة.. "[٥] .

---

(١) الكامل للهذلى ص ٤٢٧ – ٤٢٨.

(٢) الكامل للهذلى ص ٤٣٦.

(٣) من الآية ١٤٦ من سورة آل عمران.

(٤) الكامل للهذلى ص ٤٣٦.

(٥) الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ٣٨٥/١.

– قال العراقى: " ﴿ وَإِيَّـٰىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [١] قرأ يعقوب بالياء فى الوصل والوقف، وكذلك ﴿ وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [٢] . وقرأ عباس بن الفضل وأبو حاتم مختلف عنه بالياء فى الوصل. الباقون بغير ياء فى الوصل (والوقف) ، وكذلك (كل) يا في رأس آية فى جميع القرآن فعل هذا لاختلاف [٣]

* (وَلَا تَكۡفُرُونِ) : قال العراقى: " (وَلَا تَكۡفُرُونِ) [٤] قرأ يعقوب بالياء فى الوقف والوصل،وافقه أبوحاتم والعباس فى الوصل، الباقون بغير ياء فى الوصل والوقف " [٥] .

الوقف بالهاء: قال العراقى: " (لم يتسن) [٦] قرأ حمزة وعلى وخلف ويعقوب وأبو حاتم بحذف الهاء فى الوصل، وبالهاء فى الوقف، وكذلك (فيهديهم اقتده) [٧] الباقون بالهاء فى الوصل والوقف [٨] .

ويحتج الأخفش المجاشعى لإثبات الياء وحذفها، فيقول: " {لم يتسنه } تثبت الهاء للسكوت، وإذا وصلت حذفتها، مثل (اخشه) " [٩] .

هذا، ويرى كثير من علماء اللغة[١٠] أن هذه الهاء إنما جيء بها لبيان حركة ما قبلها، يقول الزجاج: " فالهاء زيدت لبيان الحركة " [١١] ، وقال ابن خالويه: "

(١) من الآية رقم:٤٠ من سورة البقرة.
(٢) من الآية رقم: ٤١ من سورة البقرة .
٣)) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٢٢٦ – ٢٢٧.
(٤) من الآية رقم: ١٥٢ من سورة البقرة.
(٥) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣١٦.
(٦) من الآية: ٢٥٩ من سورة البقرة
(٧) من الاية رقم: ٩٠ من سورة الأنعام.
(٨) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٧٥.
(٩) معاني القرآن للأخفش ٣٨١/١.
(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٣٣٢/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٣/١،والحجة لابن خالويه/ص ١٤٥، والحجة لأبي علي الفارسي ٣٧٤/٢.
(١١) معاني القرآن للزجاج ٣٤٣/١.

وجيء بها (أي بهاء السكت) في الوقت ليبين حركة ما قبلها " [١] ، وقد ذكر ذلك ابن جني في كتابه (الخصائص) في باب " مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف "، فقال: " ومن ذلك أنهم قد بينوا الحرف بالهاء، كما بينوا الحركة بها (وذلك) نحو قولهم: وازيداه، وواغلامهماه، وواغلامهموه، ووا غلامهميه، ووا انقطاع ظهرهيه، فهذا نحو قولهم: أعطيتكه، وممرت بكه، واغزه، ولا تدعه، والهاء في كله لبيان الحركة لا ضمير " [٢].

وبناءً على هذا، يتضح أن من حذفها وصلاً احتج بأنه " إنما أثبت ليتبين بها حركة ما قبلها في الوقف، فلما اتصل الكلام صار عوضاً منها، فغنوا عنها، وميزانها في آخر الكلام كألف الوصل في أوله "[٣] . وأما من أثبت الهاء وقفاً ووصلاً فيحتج له بأنه " اتبع الخط، فأدى ما تضمنه السواد [٤] ".

المبحث التاسع
التقاء الساكنين

تمهيد:

التقاء الساكنين قضية من القضايا اللغوية المهمَّة التى شغلت أذهان كثير من القرَّاء واللغويين . قديماً وحديثاً . فقد تناولوها بالبحث والدراسة، وبيان موقف اللسان العربى منها، وفيما يلى إشارة وجيزة عن ذلك:

- **موقف القراء من التقاء الساكنيين:**

---

(١) الحجة لابن خالويه/ص ١٤٥.

(٢) ينظر الخصائص لابن جني، الطبعة الثالثة للهيئة المصرية العامة للكتاب ٢/٣٢٠، ٣٢١.

(٣) الحجة لابن خالويه/ص ١٠٠.

(٤) المقصود بالسواد رسم المصحف وخطه، ينظر: المرجع السابق/الموضع ذاته.

اعترف القراء بأن التقاء الساكنين ثقيل . فيما إذا كان الأول منهما حرفاً صحيحاً . ولا شك أنه عسير فى الكلام، أشار إلى ذلك الإمام الشاطبى رحمه الله، فقال:

وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ عَسيرُ وَبالإِخْفَاءِ طَبَّقَ مَفْصِلا[١]

وقد أقر بذلك أيضاً ابن الجزرى، حيث قال[٢] :

قَبْلُ امْدُدْنَ وَأَقْصُرْه والصَّحيحُ قَلَّ إِدْغَامُه لِلْعُسْر وَالإِخْفَا أَجَلّ[٣]

■ **موقف اللغويين من التقاء الساكنيين:**

وأما اللغويون فإن كثيراً منهم أنكروا التقاء الساكنين، ذهب إلى ذلك المبرد معللاً ذلك بأنه لا «يقدر أحد أن ينطق به»[٤] ، وكذلك فعل النحاس، حيث ذكر أنه محال[٥] ، وذكر ابن يعيش أنه غير ممكن، فقال:«التقاء الساكنين لا يجوز، بل هو غير ممكن، وذلك من قبل أن الحرف الساكن كالموقوف عليه وما بعده كالمبدوء به، ومحال الابتداء بساكن»[٦] .

ولما كان أمر التقاء الساكنين على هذه الصفة المذكورة آنفاً . من الثقل والعسر . كان لابد من التخلص من اجتماع الساكنين، وقد سلك العربى أساليب عدة لكى يتخلص من النطق بساكنين، بل بالغ بعض العرب فى فرارهم من التقاء الساكنين حتى فى الحالات المغتفرة، ولجأوا تارة إلى تحريك الساكن الأول، وأخرى بتحريك الثانى.

وقد اشتملت اختيارات أبى حاتم ومروياته على ما يمثّل التخلص من التقاء الساكنين، وذلك بتحريك الساكن الأول، وفيما يلى عر تلك الأمثلة، على النحو

---

(١) حرز الأمانى ووجه التهانى «الشاطبية» للإمام الشاطبى ص٢٧.

(٢) طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ص١٤ تح/على محمد الضباع ط الحلبى.

(٣) يلاحظ هنا إشارة ابن الجزرى فى الشطر الأول إلى المد والقصر قبل المشدد: أشار إلى أن الإدغام عسير لأن فيه التقاء ساكنين، ولذا، فالإخفاء هو الأظهر.

(٤) إعراب القرآن للنحاس١/٣٣٨، والبحر المحيط لأبى حيان٢/٣٣٤.

(٥) إبراز المعانى لأبى شامة ص٢٧٥.

(٦) شرح المفصل لابن يعيش٩/١٢٠.

الآتى:

- **قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى:** قال العراقى: " (قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى) [١] قرأ أبو عمرو، ويعقوب، وسهل بكسر الهاء والميم، وقرأ حمزة والكسائى وخلف بضم الهاء والميم، الباقون بكسر الهاء وضم الميم [٢] .

- **يريهِم الله:** قال العراقى: (يُرِيهِمُ ٱللَّهُ) [٣] قرأ أبو عمرو، وسهل، بكسر الهاء والميم، وقرأ حمزة والكسائىَ، وخلف، ويعقوب بضم الهاء والميم، الباقون بكسر الهاء وضم الميم [٤] .

- **عليهمُ القتال:** قال العراقى: " (عليهم القتال) [١٠] قرأ أبو عمرو بكسر الهاء والميم، وقرأ حمزة وعلي وخلف ويعقوب وسهل بضم الهاء والميم. الباقون بكسر الهاء وضم الميم " [١٢] .

- **وقلِ الحق:** قال أبو حيان: " وقرأ أبو السمال قعنب {وقلَ الحق} [الكهف: ٢٩] بفتح اللام حيث وقع. قال أبو حاتم: وذلك رديء في العربية انتهى. وعنه أيضاً ضم اللام حيث وقع كأنه اتباع لحركة القاف. وقرأ أيضاً { الحق} بالنصب "[٥] .

- **يخِصِّمون:** قال الهذلى: " (يَخِصِّمون) [يس: ٤٩] بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد الحربى عن شعيب، وابن جبير، والشذائى عن حمَّاد، والوكيعى، وأبو عون، كلهم عن أبى بكر بكسر الخاء دون الياء الأخفش غير أبى حبيب وابن موسى طريق زيد، ويعقوب غير المنهال، وسهل، وسلام، وأبو السمَّال، والحسن وقتادة..."[٦]

---

(١) من الآية رقم: ١٤٢ من سورة البقرة.
(٢) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣١٠
(٣) من الآ]ة رقم ١٦٧ من سورة البقرة.
(٤) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٢٢.
(١٠) من الآية رقم: ٢٤٦ من سورة البقرة.
(١٢) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٣٦٢.
(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٤٤٢/٧.
(٦) الكامل للهذلى ص ٦٢٥.

- ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ﴾ [١] قرأ عاصم وحمزة وسهل ويعقوب وعباس بكسر اللام في الوصل، الباقون برفع اللام[٢]

- **فمنِ اضطر**: قال العراقى: " (فَمَنِ ٱضۡطُرَّ) [٣] قرأ أبو عمرو، وعاصم، وحمزة، ويعقوب، وأبو حاتم، بكسر النون، الباقون برفع النون[٤] . وقال الهذلى: " (فمن اضطر) ، (وقالت اخرج) ، (ولقد استهزىء) (قل ادعوا) ، (أو ادعوا) ، (أو انقص) الخمسة كسرهن فى الوصل الحمص، والزيات، والعبسى، وعاصم، وسهل، وابن مِقْسَم،..." [٥]

- **أنِ اقتلوا**: قال العراقى: " (أن اقتلوا أنفسكم) [٦] قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة وسهل ويعقوب بكسر النون، الباقون بضم النون " [٧] .

- **أوِ اخرجوا**: قال العراقى: " (أَوِ ٱخۡرُجُواْ) [٨] قرأ عاصم وحمزة وأبو حاتم بكسر الواو، الباقون بضم الواو" [٩] .

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتمُّ الصالحات، الموفق إلى معالم الخير والسداد، ثم الصلاة والسلام فى أكمل صورهما على سيد الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

فلقد عشت – مدة ليست باليسيرة – فى رحاب علمٍ من أعلام اللغة والقراءات، من خلال دراسة اختياراته ومروياته فى القراءات القرآنية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، وبعد هذه الرحلة المباركة يمكننى أن أسجل أهم النتائج التى وفقنى الله تعالى للوقوف عليها، أوجزها فى الآتى:

---

(١) الآية رقم: ٢٢ من سورة سبأ.
(٢) الإشارة للعراقى ص ٢٢٩، والكامل للهذلى ص ٤٩٦.
(٣) من الآية رقم ١٧٣ من سورة البقرة.
(٤) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٢٢٥.
(٥) الكامل للهذلى ص ٤٩٦.
(٦) من الآية رقم ٦٦ من سورة البقرة.
(٧) الإشارة بلطيف العبارة للعراقى ص ٥٤٥

١ – إنَّ علماءنا القدامى لم يدخروا جهدًا من أجل خدمة القرآن الكريم وقراءاته، وإنما شدوا عن ساعد الجدّ، وبذلوا كلَّ ما فى الوسع لخدمة كتاب الله تعالى وعلومه وبخاصة القراءات القرآنية. وقد أسفر البحث عن مدى أهمية القراءات عند أبى حاتم، فقد اتضح من خلاله أنه حريص على روايتها، والاختيار منها، وتوجيهها من ناحية اللغة، وليس إلى هذا الحدِّ فحسب، وإنما كان يحتج بها.

٢– إنَّ القراءات القرآنية بحر واسع، لا يمكن لأحد أن يحيط به، والقراءات العشر المتواترة المشهورة الآن ما هى غيض من فيض.

٣– الأسرة لها عامل قويٌّ ومؤثرٌ فى تنمية المواهب، وسمو الفكر، وتكوين الشخصية، وقد اتضح من خلال البحث أن أسرة أبى حاتم كان لها أكبر الأثر فى صبغه بالصبغة الدينية، والميول نحو خدمة القرآن الكريم وقراءاته.

٤ – اتضح من خلال البحث أنَّ اختيارات القراء ليست تبعًا لهوى أنفسهم، وإنما لابد من موافقتها للشروط المطلوب توافرها فى الحكم بصحة القراءة، وإذا خالف الاختيار تلك الضوابط حكم عليه بالبطلان والردِّ.

كما أن إضافة الاختيار إلى القارىء من باب كونه أضبط له، وأكثر قراءة، وإقراءً به، وملازمة له، وميلًا إليه، فليست القراءات من اختراعه ولا من بنات فكره، وإنما هى تنزيل من ربِّ العالمين، { **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ** }.

٥ – إن مكانة أبى حاتم فى مجال القراءات لا تقل عن مكانته المشهود له بها فى مجال اللغة، فقد روى عن كثيرٍ من القرّاء وبخاصّة يعقوب الحضرميّ، وألَّف كتابًا جامعًا كبيرًا فى القراءات، قيل إنه أول مصنف فى القراءات بالبصرة.

٦ – اتضح من خلال البحث أن أبا حاتم السجستانى لم يكن مجرد راوٍ للقراءات فحسب، وإنما كان ذا شخصيةٍ فاحصةٍ، وعقليةٍ فذَّةٍ، حريص كلَّ الحرص على السماع من أبناء العرب العَرْبَاءِ، والنقل عنهم، لذا، كان يرد من القراءات ما خالف التواتر ،أو المأثور اللغوى.كما كان يوجِّه القراءات توجيهًا يدل على مكانته، ويفصح عن براعته.

٧ – عُنى أبو حاتم عناية فائقة بأمر التواتر الذى يلاحظ من خلال مطالعة اختياراته – فى الغالب – فهو يؤثر قراءة العامة، أو أهل المدينة، إلا أنه كان يميل – فى الأغلب – إلى جانب اللغة، ويؤثره على الرواية، وهو بهذا قد خالف منهج القراءات القرآنية وطبيعتها التى تقوم على الرواية والسند المتصل بالنبى ﷺ.

٨ – اشتملت اختيارات أبى حاتم ومروياته على العديد من المباحث الصوتية، التى تثرى – بمشيئة الله تعالى – من خلال اقترانها فى – الغالب – بتوجيه أبى حاتم مجال الدراسات اللغوية.

وبعد.. فلستُ أدَّعى فى نهاية هذا البحث أنى قد توصلت إلى الكمال، فالكمال لله وحده، وعمل ابن آدم مهما بلغ من العناية والدقة فهو غير عارٍ من النقصان. واللهَ أسألُ أن يكون البحث قد خرج على الوجه المطلوب، وأن يمنحه قبولاً حسنًا مباركًا. **{ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم }**

دكتور
حمدى سلطان حسن أحمد

ثبت بأهم المصادر والمراجع

المخطوطات:

- الإشارة بلطيف العبارة فى القراءا ت المأثورات بالروايات المشهورات للإمام أبى نصر منصور بن أحمد العراقى ت ٤٥٠ هـ .تح الباحث / أحمد بن عبد الله بن عبد المحسن الفريح رسالة دكتوراه محفوظة بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية.

وكذلك بتح أخى الباحث / منتصر سعد محمد إبراهيم رسالة ماجستير تحقيق من أول الكتاب إلى آخر سورة الأنعام محفوظة بمكتبةكلية القرآن الكريم بطنطا، وكذلك بتح الباحث/ عبد الحليم جاب الله عويس، رسالة ماجستر تحقيق من أول سورة النمل إلى آخر القرآن، محفوظة بمكتبة كلية القرآن الكريم بطنطا تحت رقم ٤٨.

- التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن. من أول الكتاب إلى نهاية سورة النمل لعبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي ٦٣٦هـ. رسالة دكتوراة مقدمة لقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – إعداد الباحث/ أحسن سخاء بن محمد شرف الدين محفوظة في كلية القرآن الكريم بطنطا رقم التسجيل ٩ – رقم التصنيف ٢٢٨٦.
- جامع البيان فى القراءات السبع المشهورة لأبى عمرو الدانى – مخطوط بدار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم (٢٩٤٧) .
- المستنير فى القراءات العشرة لابن سوار (أبى طاهر أحمد بن على بن عبد الله بن سوار البغدادى ت ٤٩٦هـ رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث / أحمد طاهر أويس إلى كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة. محفوظة بمكتبة كلية القرآن الكريم بطنطا تحت ١١.
- الموضح لمذاهب القراء واختلافهم فى الفتح والإمالة لأبى عمرو الدانى تح الباحث/جمال عبد الفتاح أبو العزم، رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية تحت رقم٨٩ عام١٨٣٣خاص.

المطبوعات:

- إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع لأبى شامة ت٦٦٥ هـ د/ إبراهيم عطوة عوض ط مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده سنة ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات للدمياطي (أحمد بن البنا ت ١١١٧هـ) تح/د شعبان محمد إسماعيل ط عالم الكتب بيروت ط١ ١٤٠٧ = ١٩٨٧.
- الأحرف السبعة للقراء لأبى عمرو الدانى. تجعبد المهيمن طحان – ط مكتبة المنارة – مكة المكرمة – ط ١ – ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ تح/د. رجب عثمان محمد وآخر، الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط١ ١٤١٨هـ=١٩٩٨م مطبعة المدنى.
- الأصوات اللغوية للدكتور/ إبراهيم أيس ط مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠.
- أصوات اللغة العربية أ.د/ محمد حسن حسن جبل ط دار الصحابة للتراث طنطا.

- إعراب القرآن للنحاس (أبي جعفر أحمد بن محمد إسماعيل ت ٣٣٨هـ) تح/د زهير غلزي زاهد ط٣ عالم الكتب بيروت ومكتبة النهضة العربية ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م.
- التقاء الساكنين في القراءات القرآنية دراسة موثقةلأستانا للدكتور/ محمد حسن حسن جبل ط التركي بطنطا.
- الإمالة في القراءات واللهجات العربية للدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط مكتبة نهضة مصر ط١ ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (محمد بن يوسف ت ٧٥٤هـ) ط٢ دار الكتاب الإسلامي القاهرة سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (محمد بن يوسف ت ٧٥٤هـ) ط٢ دار الكتاب الإسلامي القاهرة سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة للسيوطي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الفكر ط٢ سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري (محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري ت ٨٣٣هـ) ط١ دار الكتب العلمية ١٤٠٤هـ = ١٩٨٣م.
- التذكرة في القراءات لابن غلبون (أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ت ٣٩٩هـ) تح/د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم ط الزهراء للإعلام العربي ط٢ ١٤١١هـ=١٩٩١م.
- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ت ٥١٦هـ ط درا الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
- التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة تح/ د. ضاحي عبد الباقي وآخر ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ط دار صادر–بيروت.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ت ٧٤٢هـ) تح/د. بشار عواد معروف ط مؤسسة الرسالة – بيروت ط١ ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- تهذيب اللغة للأزهري تح/ د. رياض زكي قاسم ط دار المعرفة – بيروت ط١ سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (عثمان بن سعيد ت ٤٤٤هـ) عنى بتصحيحه/ أوقويرتزل ط دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (أبي جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ) تح/....
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ط دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تح/ د. عبد العال سالم مكرم ط مؤسسة الرسالة بيروت ط ٥ ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

- حجة القراءات لأبي زرعة تح/ السعيد الأفغاني ط مؤسسة الرسالة – بيروت ط٥ ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد لأبي علي الفارسي تح/ بدر الدين قهوجى وآخر ط١ دار المأمون للتراث ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث أ.د/ الموافى الرفاعي البيلي. ط التركى بطنطا ط١ سنة١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
- الخصائص لابن جني تح/ محمد علي النجار ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٣ ١٤١٨هـ = ١٩٨٨م.
- دراسة الصوت اللغوي للدكتور/ أحمد مختار عمر الناشر عالم الكتب بالقاهرة ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
- دراسات فى علم اللغة للدكتور / كمال بشر ط دار غريب – القاهرة.
- ديوان امرئ القيس ط دار صادر بيروت – من دون تاريخ.
- يوان حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي ط دار صادر بيروت.
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدورى الحمد – ط الجمهورية العراقية اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى ط١ – ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م
- رسم المصحف العثمانى وأوهام المستشرفين فى قراءات القرآن الكريم دافعها د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى – ط مكتبة وهبه – القاهرة ط ٤ سنة ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩م
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود ت١٢٧٠هـ) ط دار الفكر بيروت ١٤٠٨ = ١٩٨٧م.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد تح/ د شوقي ضيف ط دار المعارف بمصر.
- سير أعلام النبلاء للذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ) تح/أكرم البوشي ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٠ = ١٩٩٠.
- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ تح/د مهدي المخرومي وآخر ط منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت ط١ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ تح محمد فؤاد عبد الباقى وآخرون ط دار الريان للتراث القاهرة ط ١ – ١٤٠٧ = ١٩٨٦م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (محمد علي بن محمد ت ١٢٥٠هـ) ط عالم المعرفة من دون تاريخ.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبى (حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي) ٤٧٠/١ الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة الطبعة الأولى، ١٤١٣ – ١٩٩٢م تحقيق: محمد عوامة.

- كتاب سيبويه (أبي بشير عمرو بن عثمان بن قنبر) تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون ط دار الجيل – بيروت.
- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ تح/ د محي الدين رمضان ط مؤسسة الرسالة – بيروت ط٥ ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- الكامل فى القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها للهذلى (أبى القاسم يوسف بن على بن محمد المغربى ت ٤٦٥ هـ) تح / جمال بن السيد رفاعى الشايب ط مؤسسة سما للنشر والتوزيع ط ١ ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧ م.
- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلى ت٨٨٠هـ، تح الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود وآخر، ط دار – الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٣هـ=١٩٩٨م.
- لسان العرب لابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) د دار صادر بيروت.
- اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ط١ ١٤١١هـ = ١٩٩١م مطبعة السامولي.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات الإيضاح لابن جني تح/ علي النجدي ناصف ورفاقه ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
- المحرر الوجيز في تفسر الكتاب العزيز لابن عطية (القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ) تح/ السيد عبد العال السيد إبراهيم وآخرين، ط قطر، وط دار الكتاب الإسلامى المصورة عنها.
- المختصر فى أصوات اللغة العربية لأستاذنا الدكتور/ محمد حسن حسن جبل ط دار الصحابة للتراث طنطا.
- مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى ص ١٣٠ تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار نهضة مصر
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسى ت ٤٣٧هـ تح/ ياسين محمد الداسي ط دار المأمون للتراث من دون تاريخ.
- معانى القراءات للأزهرى د. عيد مصطفى درويش وآخر ط١ سنة ١٤١٢ هـ –١٩٩١م.
- معاني القرآن للأخفش الأوسط. تح/ د عبد الأمير محمد أمين الورد ط عالم الكتب بيروت.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (أبي إسحاق إبراهيم بن السري) تح/ عبد الجليل عبده شلبى ط١ عالم الكتب بيروت ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار للذهبي (شمس الدين أبي عبيد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ) تح/ بشار عواد معروف وآخرين ط١ مؤسسة الرسالة بيورت ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م

- الموضح في وجوه القراءة وعللها لابن أبي مريم تح/د محمد حسين الحسيني، ط الرشد- السعودية، وأخرى تح د/د. عمر حمدان الكبيسى ط١ ١٤١٤هـ=١٩٩٣، ط الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري تح/ علي محمد الضباع ط دار الكتب العلمية بيروت من دون تاريخ.